www.ibtesamah.com/vb

دار الفتى العربي للنشر والتوزيع

مكتبة الروايات العلمية

عندما جلست العنكبوت شنظر

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر فبراير 2020

صنع الله ابراهيم

www.ibtesamah.com/vb Designed by Neo Safety

الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكر الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة

** شهر فبراير 2020 **

www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر فبراير 2020

مكتبة الروايات العلمية

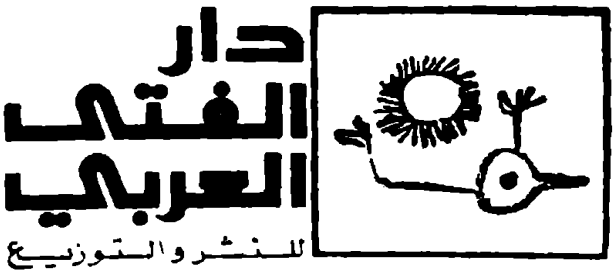

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر فبراير 2020

عندما جلست العنكبوت تنظر

صنع الله ابراهيم

مجلة الابتسامة

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر فبراير 2020

صنع الله ابراهيم

ولد في القاهرة عام ١٩٣٧ ، ودرس القانون ثم الإخراج السينمائي ، وعمل في الصحافة. ذاع صيت روايته الأولى « **تلك الرائحة** » (١٩٦٦) وترجمت إلى الإنجليزية. ثم أصدر روايتي « **نجمة أغسطس** »(١٩٧٤) ،و« **اللجنة** » (١٩٨٠). شُغف بعالم الحيوان والطبيعة ، وجعل منه موضوعاً لعدد من الروايات الشائعة ، تعتبر الأولى من نوعها باللغة العربية. حازت رواية « **يوم عادت الملكة القديمة** » التي صدرت في هذه السلسلة من الروايات العلمية جائزة « المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة للجامعة العربية » ١٩٨٢ .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

صنع الله إبراهيم : عندما جلست العنكبوت تنتظر

الطبعة الأولى : ١٩٨٠.
الطبعة الثانية : ١٩٨٣.
الطبعة الثالثة : ١٩٨٦.

جميع الحقوق محفوظة

الناشر : دار الفتى العربي، كورنيش المزرعة، بناية الترك،
ص.ب: ١٤/٥٢٣٦ بيروت ـ لبنان . هاتف: ٣١٢٤٢٠.

Sonallah Ibrahim : **When the Spider Squatted & Waited**
A Scientific Novel

First Edition : 1980
Second Edition : 1983
Third Edition : 1986
All Rights Reserved
Published by : Dar Al-Fata Al-Arabi
P.O.Box: 14/5236, Beirut-Lebanon, Tel: 312420

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الى
نادية

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر فبراير 2020

كافة الكائنات الحية، والمواقف، وألوان السلوك الواردة في هذه الرواية واقعية ومحققة علمياً

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الصفحات التالية مباشرة تضم مجموعة من الصور التي اخترناها لك بعناية من أحدث المصادر كي تضيء لك جوانب العالم المثير الذي تعرضه هذه الرواية.

وفضلاً عن أنها تعدّك لدخول عالم الرواية فإنك تستطيع الرجوع إليها أثناء القراءة مستعيناً بدليل رقمي أسفل الصفحات.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

١ ــ في مملكة ليديا القديمة ، عاشت فتاة تدعى « أراكنيا » ، تعمل في غزل الأقمشة الفاخرة . ومن فرط مهارتها في الغزل ، فإنها أثارت غيرة « أثينا » ، إلهة الفنون والصناعات النسائية ، وابنة كبير الآلهة « زيوس » ، ولم يكن هذا غريبا ، فالآلهة يمكن أن تغار ، مثل نجوم السينما تماما . هكذا أقدمت « أثينا » على تمزيق أحد الأقمشة الرائعة التي صنعتها « أراكنيا » . وحزنت الصانعة البائسة ، فشنقت نفسها بواسطة القماش الممزق . وسواء كان السبب هو الندم أو مزيد من الانتقام ، فإن الآلهة الغيور حولت الثوب إلى نسيج ، والفتاة نفسها إلى عنكبوت .

من هذه الأسطورة استمدت العناكب الاسم الذي عرفت به لدى العلماء وهو « أراكنيدا » وأصبح هذا الاسم علما على أسرة أو « رتبة » من الحيوانات ــ لا علاقة لها بالحشرات ــ تضم كائنات مثيرة متنوعة مثل العُثة والعقارب .

وقد وصف العلماء حتى الآن أكثر من ٣٥٫٠٠٠ نوع من العناكب المختلفة الأحجام والأشكال والألوان ، يتطلب التمييز بين أغلبها استخدام الميكروسكوب . وليس عنكبوت المنزل المعروف ، غير واحد من هذه الأنواع ، بل وأقلها تفننا وابتكارا في صنع نسيجه .

اما العناكب التى تنسج بيوتها في الهواء الطلق ، بين الحشائش ، وأغصان الأشجار ، وتحت الأسوار والصخور ، فإنها تتميز في هذا المضمار ، بدرجة عالية من المهارة والابتكار .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

أ ـ تشريح العنكبوت

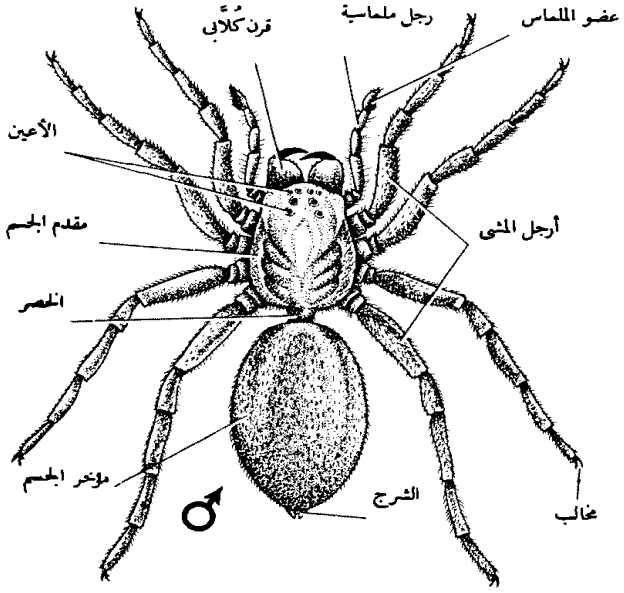

منظر لظهر العنكبوت

كلابة العنكبوت

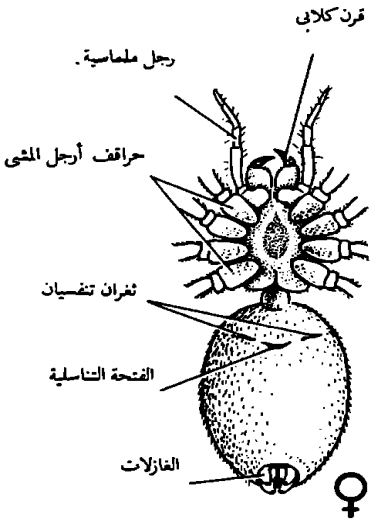

منظر لبطن العنكبوت

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

٢ـ ليست حياة العناكب سهلة على الإطلاق . فهي لا تتغذى إلا على الحشرات . ولابد أن تصيدها حية . فالحشرات الميتة ــ لسبب أو لآخر ــ لا تصلح طعاما .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

٣ـ يملك العنكبوت خمس غدد ، على الأقل ، تنتج كل منها نوعا مختلفا من الحرير . وتفرز هذه الغدد سائلا ، لا يلبث أن يتجمد أثناء انسيابه في القناة الضيقة المؤدية الى فتحة المغزل . وهناك ٦٠٠ قناة من هذا النوع لدى كل عنكبوت ، موزعة على غدد الحرير والصمغ .

٤ـ وتعمل العنكبوت في بناء نسيجها وفقا لخطة دقيقة محكمة : فهى تبدأ بوضع الأساس أو الإطار على شكل مثلث أو مربع ، ثم تمد دعامات من أنصاف الأقطار ، تبنى حولها ، عند المركز ، « سقالات » تعمل من فوقها في استكمال البناء ، فتمد حوالى ٠٠٠ ر١٣ خيط بين أنصاف الأقطار الأساسية ، وعندما تنتهى من البناء في مدة لا تزيد على نصف ساعة ، تزيل « السقالات » ، ثم تأكلها أو تلقي بها بعيدا .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

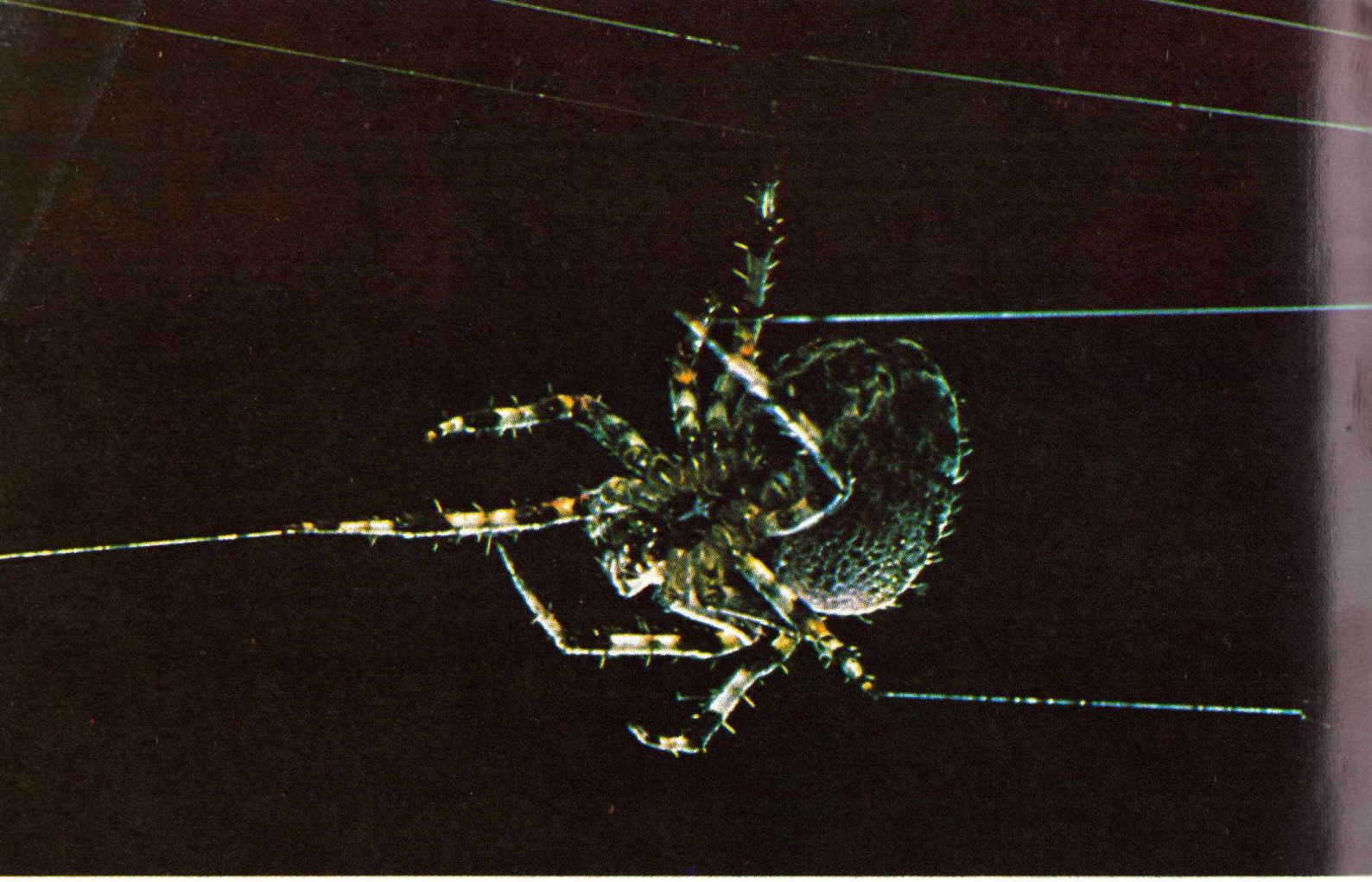

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

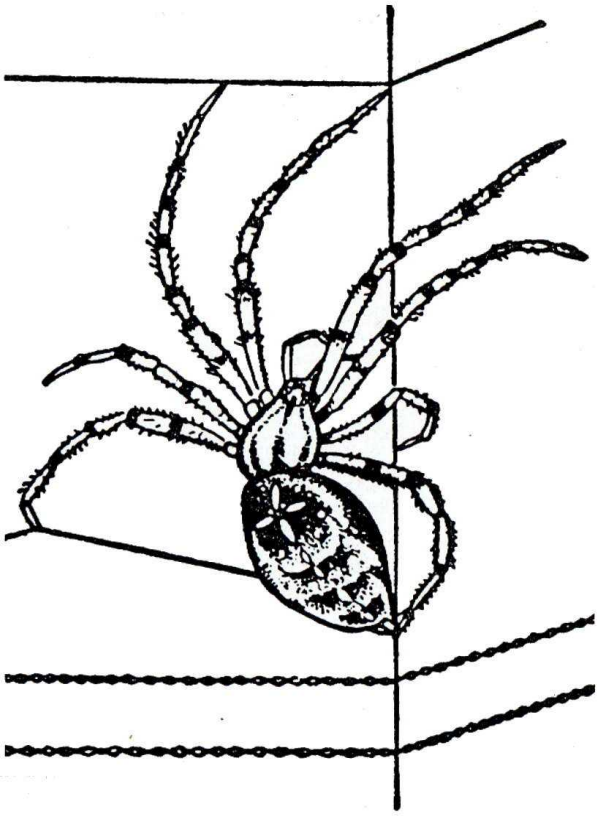

ب ـ ظل العلماء طو يلا مذهولين من دقة توز يع الصمغ على خيوط المصيدة في حبيبات صغيرة متساو ية ومتجاورة إلي أن تبينوا السر . فهذه الحركة التى يجذب بها العنكبوت الخيط ، كما يفعل العازف بوتر العود ، تؤدى إلى توز يع الصمغ بحبيبات متساو ية . ولا شك أن العناكب توصلت إلى هذا الاكتشاف من خلال سلسلة طو يلة من التجارب قامت بها منذ وجدت على سطح الأرض قبل ٣٠٠ مليون سنة (قبل ظهور الثدييات والإنسان بمائتي مليون سنة على الأقل) .

٥ ـ لا حد للعداء بين العناكب والزنابير . ومن عادة هذه الزِّنبارة السوداء ذات الأجنحة الأرجوانية ، أن تهاجم نوعا معينا من العناكب ، وتقلبه على ظهره ، ثم تطعنه بز بانها في رأسه . و يصاب العنكبوت نتيجة لهذه الطعنة بالشلل ، فيسيطر عليه خَدَر شديد ، و يصبح عاجزا عن الحركة ، فإذا ما طعنته مرة ثانية فإنه قد يموت خلال ساعة ، أو يعيش أر بعة وعشر ين يوما ، وهي المدة الي تحتاجها بيضة الزنبارة كي تُفقس عن يرقات عديدة تتغذى على العنكبوت المشلول حتى تأتي عليه .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

٦- يبدو النسيج فى الصورة اليمني ، كأنه مزيج عشوائي من الخيوط ، على عكس النسيج الهندسي في اليسار. لكن الحقيقة أن كلاً منهما أقيم وفقا لخطة محكمة ، وكل ما في الأمر أننا أمام نوعين مختلفين من العناكب .

وتتميز هذه الخيوط التي تثير غضب ربة البيت النظيفة ، بمتانتها الهائلة ومرونتها . وهى أكثر احتمالا من الصلب ، لأن خيطا من الصلب في دقة خيط العنكبوت لا يمكنه أن يتحمل ما يتحمله الأخير من ثقل . وفضلا عن ذلك فإنه لا يتأثر بتغير درجات الحرارة والرطوبة ولهذا يعتبر مثاليا إذا ما استخدم داخل الأجهزة البصرية لتكوين التقاطعات التي تحدد اتجاه الرؤية .

ومن الطبيعي أن مميزات خيوط العنكبوت جعلت الناس تفكر منذ القدم في استخدامه لصناعة الأقمشة . لكنهم اكتشفوا أن غزل رطل من الحرير يحتاج إلى ٥٠ر٠٠٠ عنكبوت . وفشلت محاولات جمع هذا العدد من العناكب في مكان واحد لأنها لا تلبث أن تأكل بعضها ، أما حفظ كل منها في مكان مستقل فأمر معقد للغاية . ومع ذلك استطاع أحد الفرنسيين سنة ١٧١٠ أن يصنع بعض الجوارب والقفازات من حرير العناكب .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

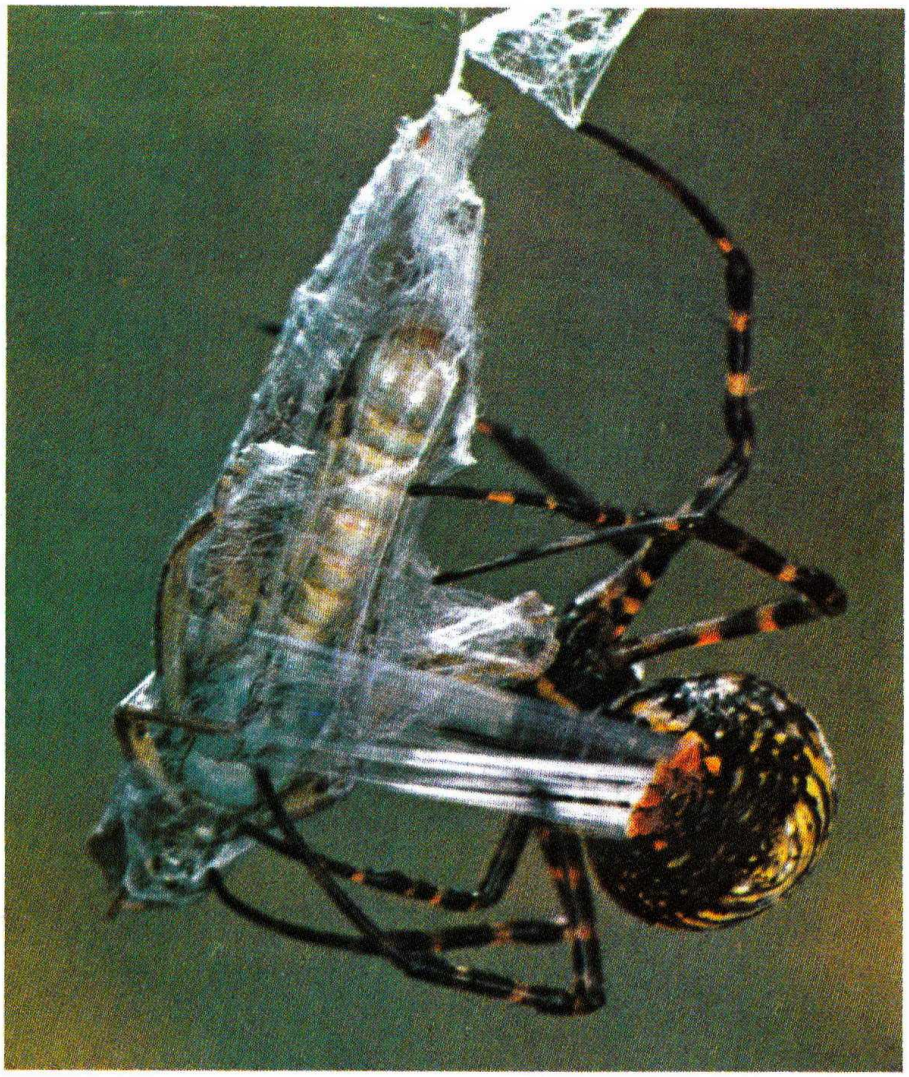

٧ـ فإذا ما تعثّر الزنبار في شباك العنكبوت ، فإن هذه لا تجرؤ على الاقتراب منه قبل أن تلفه جيدا بالخيوط .

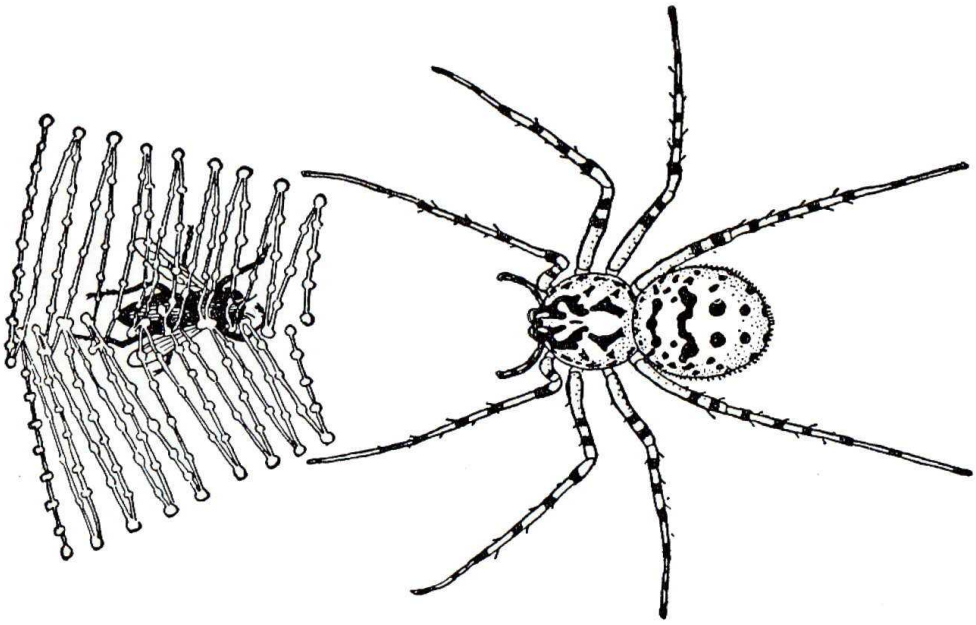

ج ـ العنكبوت الباصق ، الذي يتمكن في جزء من الثانية ، من تكبيل فريسته بسيل من مادة صمغية يرشها بها .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

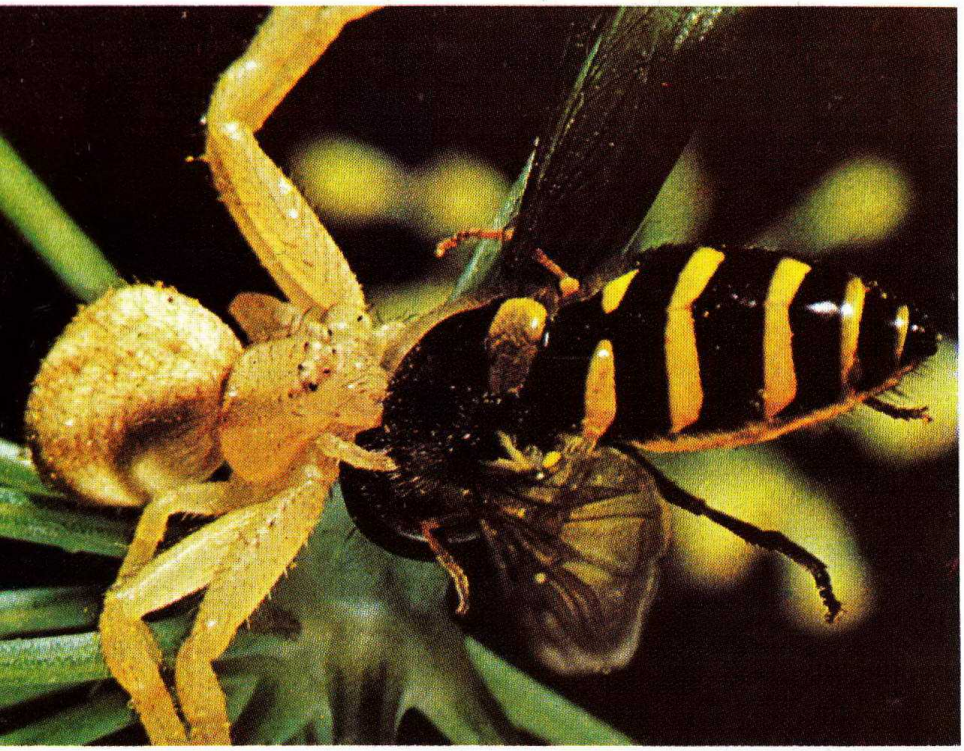

٨ ـ يعرف هذا العنكبوت باسم العنكب السرطاني ، لأنه يشبه السراطين ، و يتحرك مثلها إلى الجانبين ، وإلى الخلف . وهو يقوم في عالم العناكب بدور الممثل ، لأنه يتنكر في أشكال مختلفة ، و يتخذ ألوان الزهور والنباتات التي يكمن بينها لفرائسه . أما الحشرة التي تشبه النحلة ، فإنها في الحقيقة من ذباب الزهور .

٩ ـ تكونّ العناكب الحفارة طائفة مستقلة في عالم العناكب ، وتعرف باسم عناكب « الباب السحري » ، وتتميز بأن كلاَّبها مقوس إلي أسفل ، مثل أنياب الحيوان البحري المعروف باسم « الفظّ » أو حصان البحر . كما أن لكل منها أربع رئات بدلا من رئتين .

وإلى هذه الطائفة تنتمي عنكبوت « الترانتولا » المشهورة .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

١٠ـ يصنع العنكبوت الحفار باب حفرته من الخيوط الحريرية المختلطة بالأتربة . و يتحرك الباب إلى أعلى وإلى أسفل بفضل مفصل عريض . و ينطبق بإحكام على فتحة الحفرة بفضل جوانبه المائلة والفوهة المشطوفة للحفرة . و يصعب فتح هذا الباب عنوة إذا لم تكن صاحبته بالداخل . وفي الحالة الأخيرة يكون الأمر أصعب ! لأنها تندفع إليه وتتشبث به بكل قواها . ولا يمكن للإنسان فتحه إلا إذا استخدم سكينا أو آلة حادة مشابهة .

١١ـ تحفر عنكبوت « الباب السحري » نفقها بواسطة أنيابها إلى عمق حوالي قدم . و بعد أن تصنع الباب تغزل للنفق جدارا حريريا « وثيرا » تعيش داخله آمنة من البرد والرطوبة ، ولا تغادره إلا ليلا .

www.ibtesama.com/vb Prepared by me3refaty

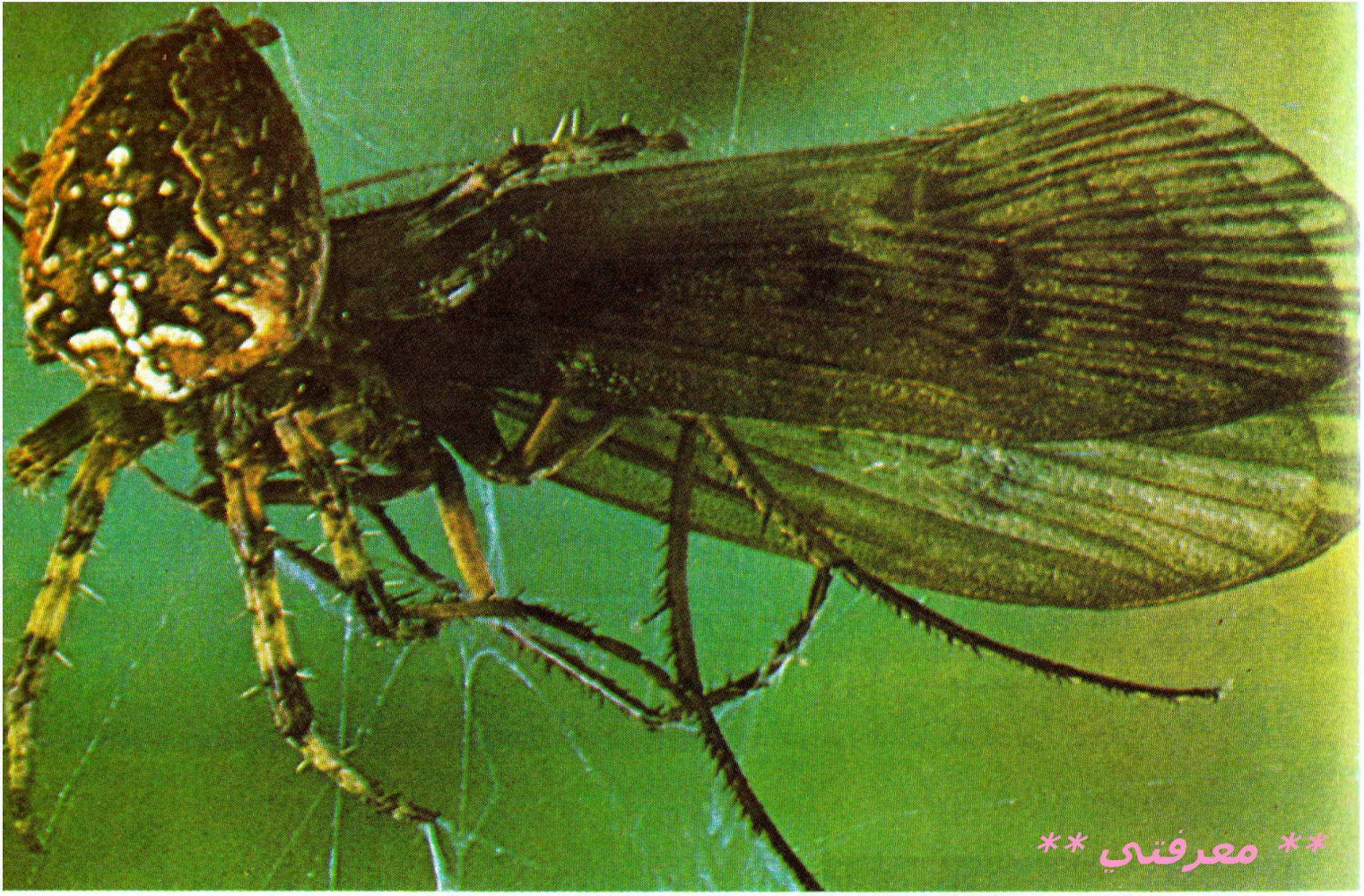

١٢ـ بعد أن تجذب العنكبوت الخيط الذي التصقت به إحدى الفراشات ، تتقدم منها لتعضها العضة القاتلة ، ثم تشرب من دمها .

١٣ـ هذا النوع من العناكب الذي يعرف بالعنكبوت الذئب ، لا يصنع نسيجا . ولهذا يعيش حياة التجوال ، و يعتمد في الصيد على ما تتميز به الذئاب من خفة الحركة وسرعة الانقضاض . وتأتي الصعوبة الحقيقية في موسم التزاوج . فالعناكب بصفة عامة تخشى بعضها بعضا ، فما بالك بهذا النوع « المتوحش » ؟ ولهذا السبب ، يحرك هذا العنكبوت أقدامه في رقصة طويلة ، عندما يلتقي بإحدى الإناث . و بعض الأنواع تشفع الرقص بهدية عبارة عن لفافة من الخيوط تحتوي على إحدى الحشرات . وأحيانا ما يلجأ العنكبوت إلى الخداع ، فتكون اللفافة خالية ! وليست الرقصة والهدية سوى « إعلان بحسن النوايا » لتجنب أي اعتداء من جانب الأنثى السيئة الظن .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

١٤ـ فإذا لم تعترض تم التناسل بين الذكر والأنثى التي تكبره في الحجم ، و يبدأ الذكر بأن ينزو قطرة من سائله المنوى على خيط من خيوطه ثم يسحب هذه القطرة إلى داخل الحو يصلة المنو ية الموجودة على لامسه . و بعد ذلك يمد لامسه أسفل بطن الأنثى ، و يدخل طرف اللامس فى فتحتها التناسلية . و بعض أنواع إناث العنكبوت الذئب لا تتورع عن افتراس الذكر بعد ان يتم التناسل .

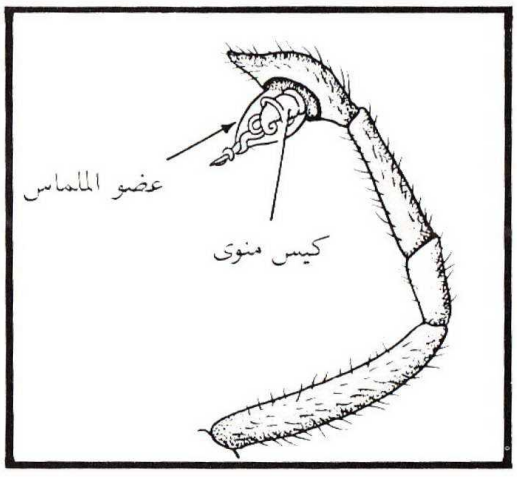

د ـ الكيس المنوي في لامس العنكبوت .

١٥ـ و يبدأ موسم التزاوج عادة بأن تغير العنكبوت جلدها .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

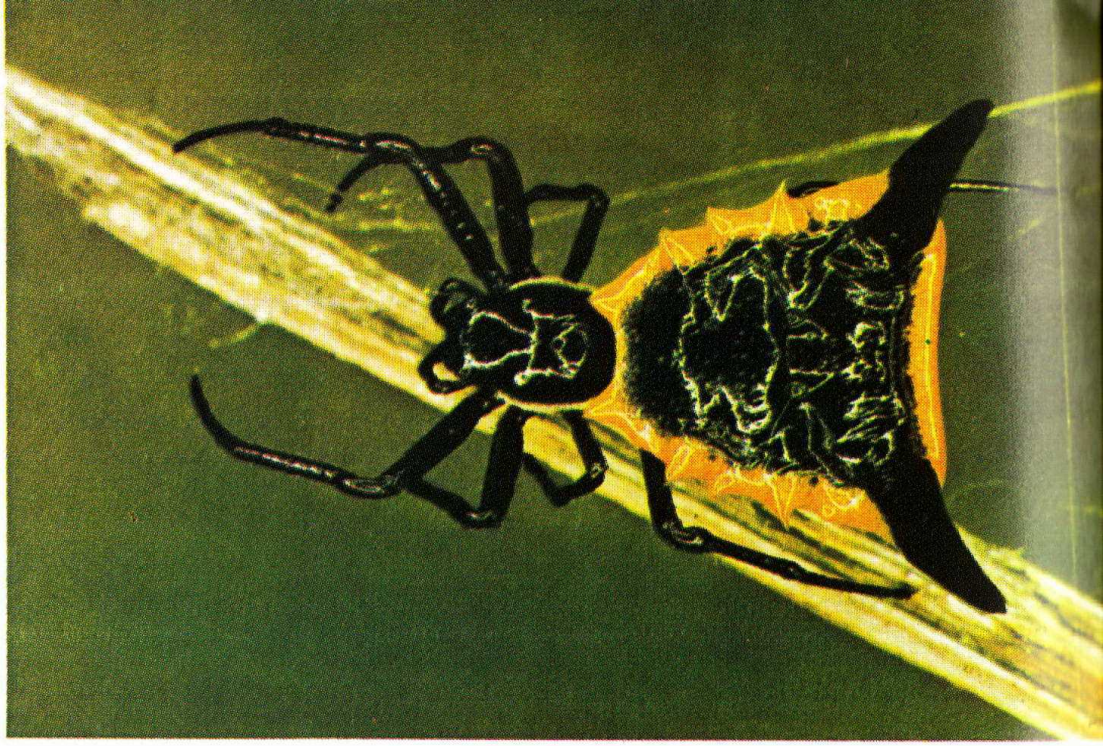

١٦ـ رغم جمال الثوب الذي يرتديه هذا العنكبوت ، فإنه قد يفشل في التقرب إلى إحدى الإناث ، لمجرد أنه ليس من نوعها .

١٧ـ لكل مجتمع قراصنته . وقرصان العناكب الملقب « بأبي مجداف » ، يرتدي ثوبا أحمر مثل كل القراصنة . وهو يعيش تحت الماء في البرك والجداول . و يقيم بيته فوق النباتات التى تنمو تحت سطح الماء .

١٨ـ ولابد له من الصعود إلى السطح بين الحين والآخر ليحصل على حاجته من الهواء ، فيرفع بطنه فوق سطح الماء ثم يخفضها بسرعة ، فتلتقط فقاعة هواء ، يحافظ على وضعها بأقدامه . ثم يسبح عائدا إلى خيمته تحت الماء ، فيطلق الفقاعة داخلها .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

١٩ـ يتغذى أبو مجداف على الكائنات المائية الصغيرة كالأسماك والقشريات .
(الصورة مكبرة) .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر فبراير 2020

٢٠- وعاش الاثنان بعض الوقت ، في وئام تام . وكان العنكبوت يتولى جذب خيوط المصيدة في أغلب الأحيان .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

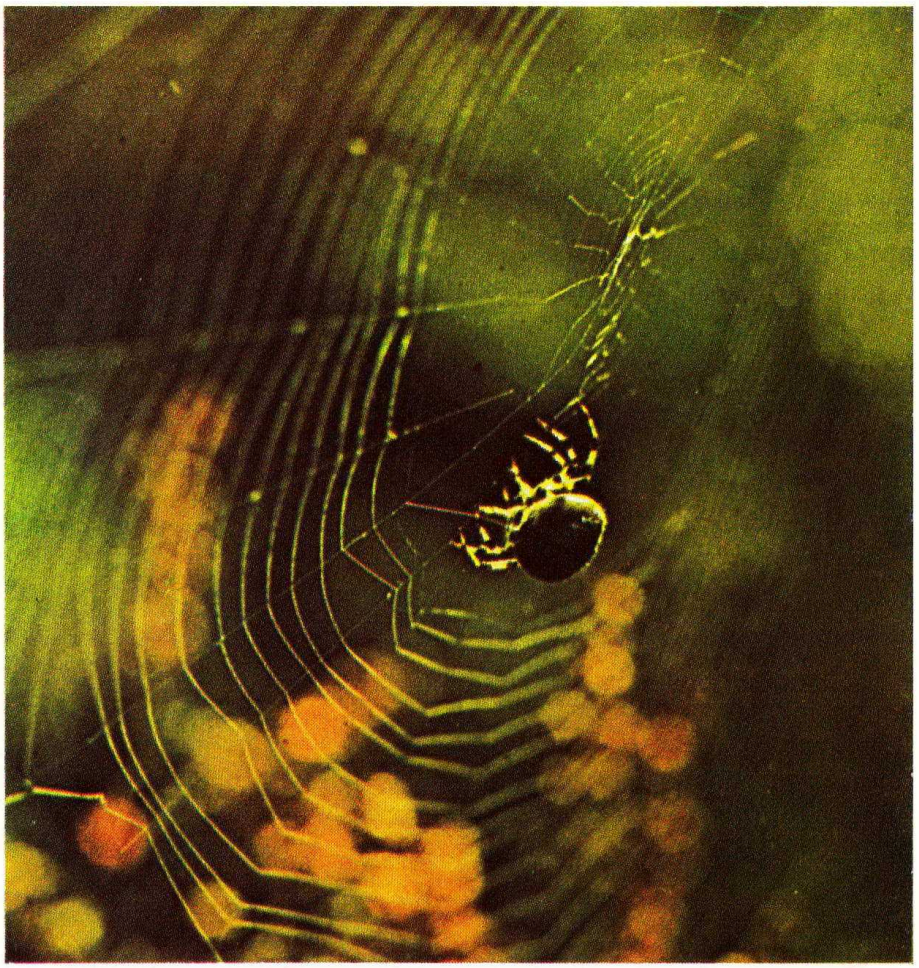

٢١ـ لكن العبء كله وقع على العنكبوت عندما هبت عاصفة، دمرت بعض جوانب البيت، وكان لابد من ترميمه.

٢٢ـ وليس معنى ذلك أن العنكبوت كان زائدا عن الحاجة. فقد تجلت فائدته عندما وقع النطاط ذات يوم في شباك المصيدة العتيدة.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

٢٣ـ كرة البيض التي تصنعها العنكبوت لصغارها . لكن العنكبوت التي تراها في الصورة هي أخطر أنواع العناكب وتدعى بالأرملة السوداء .

٢٤ـ وذات يوم من أيام الربيع ، يتدافع الصغار خارجين من الشرنقة الكبيرة بعد شتاء مريح بين الوسائد .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

اتركها تمرح ، بل تعهدها بالتربية ، ولا تخف منها !

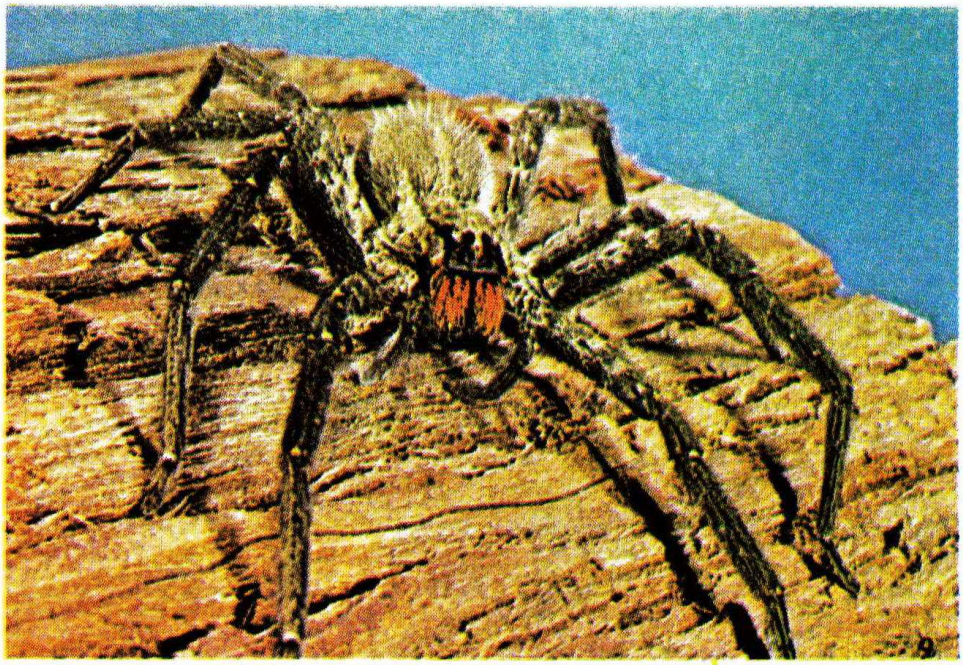

ذكر عالم الحشرات الإنجليزى المعروف بر يستاو ، أنه كان يستقل أحد (باصات) لندن ذات يوم ، عندما لفتت نظره سيدة تجلس في تكلف وترفع مفتعلين ، وقد حملت في يدها باقة من الزهور . وفجأة تلاشى هذا الستار من التكلف وحل محله رعب بالغ ، عندما وقع بصر السيدة على عنكبوت صغير يتدلى من الباقة فوق خيطه .

وهنا انحنى بر يستاو قائلا : « عفوا يا سيدتى » ، ورفع العنكبوت برفق من خيطه ، ثم ألقى برأسه إلى الوراء وهو يفتح فمه ، وأسقط العنكبوت في فمه المفتوح .

وكان الباص قد بلغ وجهة العالم الإنجليزى ، فغادره بعد أن رفع قبعته للسيدة التي كاد يُغشى عليها من الذهول والرعب .

وليس برستاو ، أول من أكل العناكب ، لكنه أول من اقترح قائمة كاملة من عدة أطعمة « لذيذة » يمكن أن تعد من هذه « الحشرة المقززة » كما يفكر فيها أغلب الناس .

وفي أفريقيا ، شهد كرومتون ، مؤلف أحد الكتب الممتعة عن حياة العناكب ، كيف تشوي بعض القبائل العناكب وتأكلها . وظن أنهم يفعلون ذلك بدافع الجوع ، إلى أن سمع بالسيدة الفرنسية التي كانت مغرمة بالعناكب ، ووصفت مذاقها بأنه ألذ من مذاق البندق .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

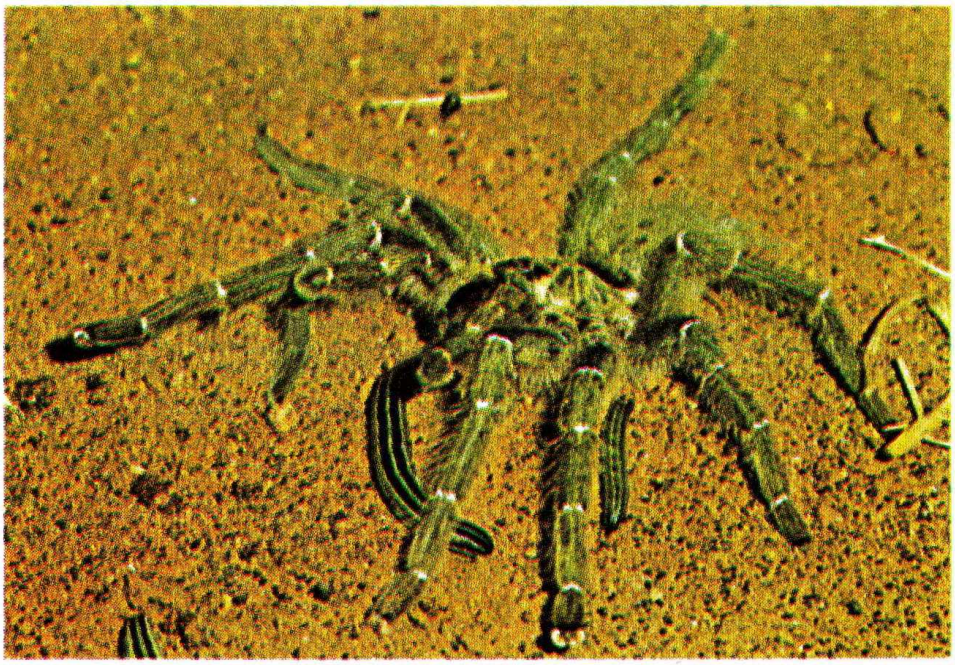

ليس المطلوب منك ، أيها القارئ العز يز ، أن تنضم إلى آكلي العناكب ، وإنما يكفي أن تتركها وشأنها ، وتتغاضى عن منظر بيوتها المدلاة من سقف الغرفة لتتيح لها أن تقوم بمهامها الجليلة .

مثلما تفعل هذه العنكبوت إذ تطارد الدودة الخبيثة ، التي تلتهم العشب وتُلحق به من الإبادة ، ما يُلحقه الجراد بأوراق الأشجار .

فالحشرات هي ألد أعداء الإنسان . وهي تتوالد بأعداد **هائلة**. و يقدر عددها بمليون حشرة مقابل كل حيوان ذي سلسلة فقر ية . وقد فشل الإنسان حتى الآن في القضاء عليها بالمبيدات الحشر ية . وهو يستفيد في معركته **الضار ية** ضدها من حلفائه : الطيور والخفافيش والضفادع والسحالي وغيرها . لكن دور كل هؤلاء الحلفاء لا يقارن بما يفعله العنكبوت .

و يقدر « بر يستاو » العناكب الموجودة في الفدان الواحد من الأرض الزراعية في إنجلترا بمليون ور بع مليون عنكبوت ، كل منها لا يكف عن قتل الحشرات أو محاولة اصطيادها ، ولو قتل كل منها مائة حشرة على الأقل في السنة ، لكان معنى هذا أن العناكب تقتل فى كل انجلترا ، كل سنة ... ر... ر... ر... ر ٢٠٠ حشرة .

وربما كان هذا هو الذى جعل الإنجليز يرددون مثلا يقول : « إذا أردت أن تعمر طو يلا ، فاترك العنكبوت لحال سبيله . »

و يؤكد العالم الأمر يكي ماكوك ، أنه إذا ما تم القضاء على العناكب ، فإن نهاية الإنسان على ظهر الأرض تصبح مؤكدة .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

يبعث مظهر العنكبوت الرعب لدى الكثير ين بسبب أرجله الطو يلة ، والشعر الكثيف الذى يغطي أنواعه ، كهذا العنكبوت الذي يعتبر من أكبر العناكب حجما (إذا بسط سيقانه فانه قد يملأ صفحتين من هذا الكتاب) و يعيش في غابات الأمازون ، و يتغذى على الطيور .

يعيش هذا العنكبوت المعروف بالبابون أو القرد في جحور يحفرها لنفسه . وإذا دفعت بعصا صغيرة داخل الحجر فانه يتسلقها جر يا ، وفي اللحظة التالية ستجده فوق ذراعك .

إنها لحظة مرعبة قد تنتهى بالوفاة .. من جراء الصدمة العصبية وحدها . فهذا العنكبوت ، شأن زميله آكل الطيور ، مسالم للغاية ، وأقصى ما يفعله إذا ما شعر بالخوف ، هو أن يرفع لامسيه وساقيه الأماميتين في وجهك . وإذا تجرأ وعضك فإنك ستشعر بالألم ، لكنه أقل بكثير من الألم الذى تحدثه لك لدغة الزنبار أو النحلة .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

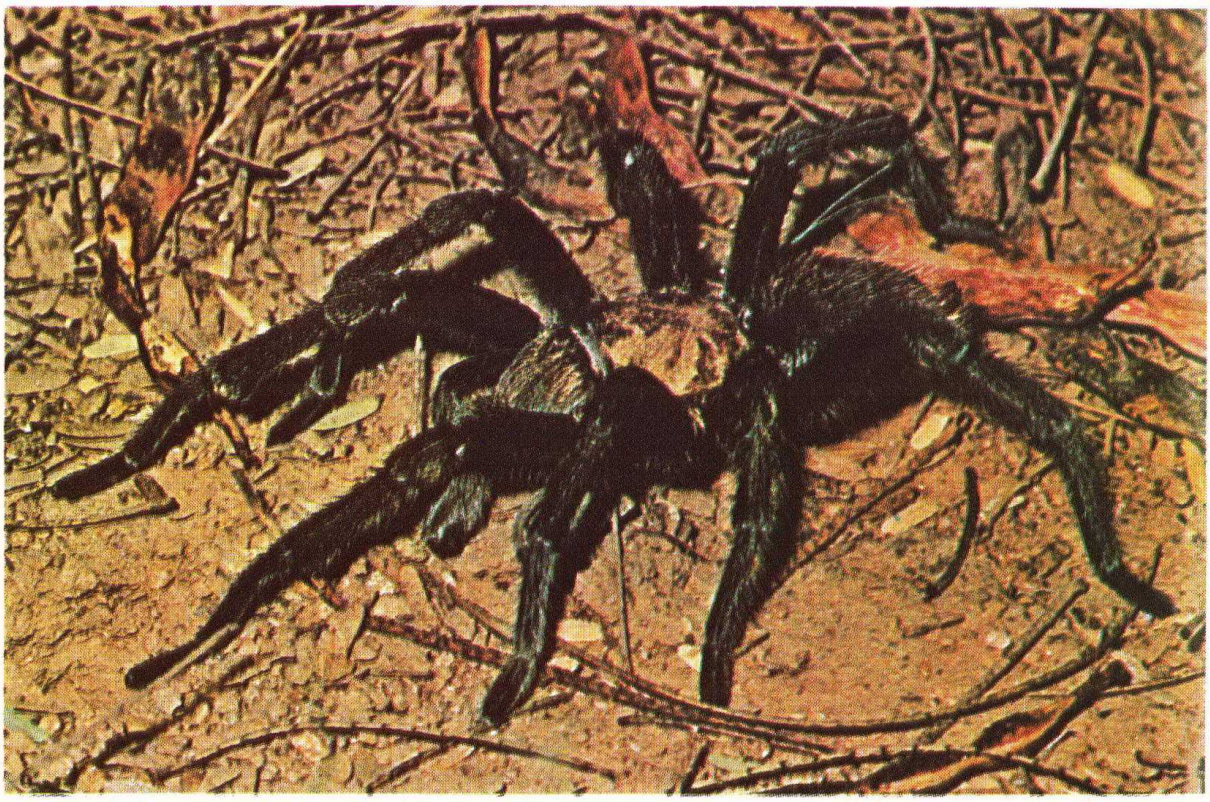

الترانتولا التي توجد بكثرة في إقليم البحر الأبيض وشمالي أفريقيا ، وتعرف في مصر بـ « أبى شبت » . وتتمتع ظلما ، بسمعة سيئة للغاية ، إذ تعتبر من أخطر العناكب .

أخذت الترانتولا اسمها من مدينة تورنتو الإيطالية ، حيث كانت توجد بأعداد كبيرة .

وقد ساد الاعتقاد زمنا طويلا بأن عضتها تؤدي إلى موت الإنسان بعد إصابته بحالة شديدة من الاكتئاب سميت بالـ « ترانتيزم » . والعلاج الوحيد لها هو أن يستمع الإنسان إلى موسيقى خاصة تتميز بنغمات راقصة ، ينهض المريض بعدها وقد تجلت في عينيه نظرات مجنونة ، ثم يرقص في هياج و يصرخ إلى أن يسقط غارقا في عرقه . وعندئذ ينام ، وعند استيقاظه يكون قد عوفي .

هكذا تحايل الإيطاليون ، المغرمون بالرقص ، على قرار اتخذته السلطات الكنسية ذات مرة ، بتحريم أنواع منه ، تشبه تلك التي عرفها المصريون باسم « الزار » .

فقد اكتشف العلماء بعد ذلك أن عضة الترانتولا لا تحدث غير تهيج بسيط فى أنسجة الجلد ، ولا أكثر من هذا ، وأن الألم الناتج عنها لا يزيد عن ذلك الذي ينتج عن غزة شوكة من شجرة .

وليس معنى هذا أنه لا توجد عناكب سامة للإنسان . والواقع أن عضة أي عنكبوت هي عضة سامة . لكن الجسم الإنساني يملك القدرة على مقاومة تأثير هذا السم (مع ملاحظة ان كلاليب أغلب العناكب لا تستطيع اختراق الجلد الإنساني) فيما عدا .. الارملة السوداء .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

كلما كان العنكبوت كبير الحجم ، كان هذا أدعى للاطمئنان إليه ، فأخطر العناكب هي هذه العنكبوت التي لا يزيد طولها عن نصف بوصة ، وتعرف باسم الأرملة السوداء .

وتتميز الأرملة المرعبة بجسد أسود لامع يخلو من الشعر ، وتغطي أسفله علامة حمراء . وهي خجلى ، تفضل العزلة ، وتقيم نسيجها بالهواء الطلق ، في طريق الحشرات الطائرة .

و يقال إن سمها أقوى ١٥ مرة من سم الأفعى . لكن العلماء في الولايات المتحدة يقدرون أنه من ٢٩١ ر١ حالة « عض عنكبوتية » في هذا البلد على مدى ٢٠٠ سنه قبل عام ١٩٤٣ ، انتهت ٥٥ حالة فقط بالوفاة . وكانت الصدمة العصبية وحدها هي المسئولة عن الوفاة في أغلب هذه الحالات .

والثابت أن عضة « الأرملة السوداء » تسبب الشلل والتقلص العضلي والألم الشديد ، وصعوبة التنفس ، والحمى .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

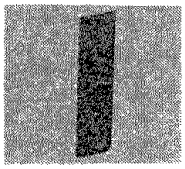

تقدمت العنكبوت فوق الأرض الطينية وهي تتعثر في برك المياه التي خلّفها المطر. ولم يشعر بها أحد بسبب حجمها الصغير الذي يقترب من حجم حبة الترمس.

سجلت عيونها الثمانية رغم الظلام بُقعاً متحركة من الضوء على مسافات متباعدة. وشجَّعها السكون على أن تمضي في سرعة فوق ثماني سيقان طويلة، وهي تدير لامِسَيْها، اللذين يحيطان بفمها، في كل اتجاه،تسجل بهما أي صوت أو رائحة ذات معنى.

وتردد في قلب الأرض صوت خافت تكرر بعد لحظة. وأخذ يعلو تدريَجياً كلما أوغلت العنكبوت في سيرها.

جمدت العنكبوت في مكانها عندما اقترب الصوت. وتقلّص جسدُها إلى أعلى وتوتر لامساها كما نفر الشعر الغزير الذي يغطي جلدها. وانفرج الكَلاّبان اللذان يعلوان فمها.

علا الصوت ثم انقطع فجأة. وعاد يتردد بعد قليل. ثم بدأ يخِف تدريجياً حتى تلاشى تماماً.

لكن العنكبوت جَمُدت مكانها عدة ساعات قبل أن تُرغمها الرياح الباردة على مواصلة السير.

انظر الصورة ١

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

مرت بشقوق وحُفر وبرك مياه وأعشاب وأكوام من الفضلات. وطارت أمامها أسراب البعوض. واقترب منها طنين النحل. واعترض طريقها طابور طويل من النمل الأسود يبحث عن عبيد. لكنها لم تتوقف مرة واحدة، وقد تركت نفسها لاتجاه الرياح الذي تتبعه منذ مولدها.

وعلى حينَ غَّرة، ظهر أمامها ما جعلها تتجمد في مكانها من جديد.

كان هناك جسم صغير داكن اللون، التمعت أجزاء منه في الضوء الخفيف، الذي يوجد دائماً في كل ظلام مَهْما كان حالكاً.

مرت لحظات والعنكبوت ساكنة لا تتحرك في جسدها شعرةٌ واحدة.

ولم يتحرك الجسم الآخر بالمثل.

كان مظهر العنكبوت الساكن يخفي حركة دائبة داخلها. فقلبها ينقبض وينبسط بسرعة دافعاً الدم إلى جميع أجزاء جسمها. وفتحتا التنفس في بطنها تستقبلان الهواء الجوي في قوة. وأمعاؤها تفرز عصيراً خاصاً لهضم الغذاء المرتقب. واستعدت غدتا السم الكامنتان في كَلاَّبيها المنفرجين للإفراز. وبدأت مغازلها تعمل لتُمِدَّها بالخيوط اللازمة لتكبيل الفريسة أو العدو.

انظر الشكل أ

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

بذلت عيونُها العَمْشاء جهداً خارقاً من أجل الرؤية الواضحة. وتحت رأسها، حيث مَجْمَع أطرافها العصبية، جرت محاولة مستميتة لدراسة الموقف، واختيار المسلك الملائم.

كانت لحظة متوترة، من اللحظات المألوفة في حياتها اليومية، تتوزع فيها أحاسيسها بين شهوةِ الطعام والخوف من المجهول.

ولم يكن بوسعها أن تعرف على وجه التحديد شأنَ الكائن الصغير: أهو صيد أم عدو..؟

شجعها سكونه على أن تتغلب على خوفها، فتقدمت منه في حذر ثم توقفت. وعاودت التقدم بعد حوالي الساعة ثم توقفت مرة أخرى. فقد تبينت فيه خنفساء مألوفة.

تلاشى خوفُها، وبدأت عُصارتها المَعوية تسيل في وفرة. وجعلت تقترب من الخنفساء حتى صارت إلى جوارها. عندئذ مدت أحد لامسيها ببطء ولمستها لمسة خفيفة ثم جذبته بعيداً على الفور.

توتر جسمها لأنها شعرت بحركة تصدر عن الخنفساء، أو هكذا خيل إليها. ثم فوجئت بنملة سوداء كبيرة تخرج من تحت الخنفساء وتنطلق هاربة وفي أعقابها اثنتان من بنات جنسها.

انظر الصورة ٢

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

انتظرت العنكبوت أن يبدر عن الخنفساء ما يكشف نواياها. لكن هذه لم تَتَخَلَّ عن جمودها.

مدت العنكبوت لامِسَيْها الاثنين هذه المرة. وجعلت تتحسس بهما الحشرة حتى تأكد لها ما خامرها من شكٍّ في البداية.

كانت الخنفساء ميتة، كما أن أحشاءها كانت جافة، ليس بها ما يصلح طعاماً.

قلبتها العنكبوت عدة مرات بِكَلاَّبَيْها وأقدامها. ثم وقفت تتأملها بعض الوقت. وأخيراً تحولت عنها في حركة سريعة.

كان لا بد من مواصلة السير.

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر فبراير 2020

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

٢

أشرفت العنكبوت على مكان معشوشب تناثرت فيه مجموعة من الزهور الزاهية الألوان، فتمهلت في سيرها.

كانت قد قضتَ الأيامَ الأخيرة تتجول على غير هدى دون أن تعثُرَ على صيد. ولا شك أن الجوع أمضَّها إذ أنها لم تتناول طعاماً منذ عدة شهور. كما أنها شعرت بالتعب. وربما اعتبرت جثَّة الخنفساء دليلاً على وجود طريق مأهول بالحشرات. وبالاضافة إلى ذلك كانت تعرف أن للزهور زائرين معروفين يصلحون طعاماً شهياً. وهكذا قَّر رأيها على أن تَحُطَّ رحالَها وتبني لنفسها بيتاً.

عَكَفت العنكبوت على دراسة المكان واختيار الموضع المناسب لبيتها. وقادها بحثها إلى اكتشافٍ مُثير. فما كانت لتُخْطِئَ التعرف على تلك الخيوط الحريرية التي تمتد في اتجاهات مختلفة وأشكال متباينة. وبدا أغلبها من صنع عناكب غريبة من أنواع لا تعرفها.

انظر الصورة ٦

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وما كان هذا ليخيفَها رغم ما يحمله من أخطار، ورغم أن العنكبوت تميل إلى حياة العزلة عن أبناء جنسها وبناته. وعلى العكس، أكد لها هذا الاكتشاف أنها وقعت على مكان نموذجي للحياة والصيد، وإلا ما كانت العناكب أقبلت عليه بهذه الكَثرة.

صادفت العنكبوت جدولاً رفيعاً من المياه فقررت أن تعبَره إلى الناحية الأخرى.

كانت تملك في أسفل بطنها، إلى جوار فتحة الشرج، فتحة أخرى صغيرة بها ست حلمات في حجم سن الدبوس، تفرز الأنواع العديدة من الخيوط الحريرية التي اشتهرت بها العناكب.

دارت العنكبوت في مكانها وأعطت مؤخِّرتها للجدول. ومالت برأسها إلى الأمام رافعة بطنها أعلى ما أمكنها. ثم أطلقت من فتحة المغزل خيطاً من الحرير ارتفع في الهواء عالياً. وفي نفس اللحظة مدت رجْلين من أرجلها الخلفية التي تنتهي بمخالب وأمسكت الخيط.

ظل الخيطُ في الهواء الذي طوَّحه يميناً ويسارا حتى شعرت عن طريق قدميها أنه عَلقَ بشيء ثابت، فكفَّت عن الغزل واعتدلت في مكانها. ثم ثَبَّتت الخيط في حصاة. ورفعت جسدها متشبِّثة به وجرت فوقه حتى بلغت طرف الخيط الذي علق بالأغصان.

وقفت فوق الغصن برهة دون حراك. ثم أطلقت من مؤخرتها خيطاً آخر، وفي نفس اللحظة ألقت بنفسها في الهواء وقد تشبث

انظر الصورة ٣

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

مِخْلب ساقها الخلفية به. وتدلت من الخيط الذي أرْخته خلفها حتى بلغت الأرض.

كان الغصن قريباً للغاية من سطح الأرض، يميل فوق درب ضيق تناثرت الشجيرات الصغيرة على جانبيه. وكان هذا الدرب يؤدي مباشرة إلى الجدول. ومعنى هذا أنه مقصد كثير من المارة العابرين من بني الحيوان.

أدركت أنها وجدت المكان النموذجي الذي تبحث عنه.

شبكت الخيط الذي تدلت فوقه في نتوء صغير على الأرض. ثم عادت تتسلقه جرياً وهي تطلق خيطاً ثانياً من ورائها حملته كالعادة بين مخلبيها. وعندما بلغت الغصن سارت فوقه وهي تحمل الخيط. ثم وقفت وقفزت في الهواء نحو الخيط الأول الذي دلَّته إلى الأرض. وقعت على نقطة في منتصفه، فشبكت الخيط الذي تحمِلُه بها. وجرت صاعدة فوق الخيط الأصلي وهي تُفْرز خيطاً جديداً. ومضت فوق الغصن حتى تجاوزت مشبك الخيط الثاني بمسافة مقاربة فقفزت في الهواء من جديد.

ظلَّت العنكبوت في حركة دائبة. تشبُكُ خيطاً، وَتَجُرُّ آخر، تقفز في الهواء، وتتسلق الخيوط، حتى أتمّت شبكة من الخيوط التي تتقاطع في كافة الاتجاهات وتملأ المسافة بين الغصن والأرض. ثم دعمت هذه الخيوط بالشَّدَّات والأربِطَة. وأضافت خيوطاً جديدة إلى مركز الشبكة حتى صَنَعَت مَرْتَبَة من الحرير.

انظر الصورة ٤

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

لم يبق الآن إلا إعداد الَمصْيَدَة. فبدأ أحد مغازلها يُنتج نوعاً من الصمغ بينما انتقلت بقية المغازل إلى صناعة خيوط تتميز بمرونتها ومطاطيتها. ومن المرتبة دَلَّت أحد هذه الخيوط بصورة عمودية بعد أن طَلَت طرفه بالصمغ وجذبته بِمِخْلبها ثم تركته يرتد فأنتشر الصمغ فوقه في حبيبات متساوية متجاورة. وعندما لمس طرفه الأرض التصق بها فشدته حتى صار متوتِّراً للغاية.

كررت العنكبوت هذه العملية عدة مرات حتى اعترضت الدرب المؤدي للجدول بمجموعة من الخيوط المتوازية على مسافات متباعدة. وأخيراً وقفت على الأرض تتأمل ما صنعت. ثم تسلقت أحد الخيوط الأساسية غير المصمَّغة وجعلت تنتقل من خيط إلى آخر حتى استقرت فوق المرتبة.

كانت هناك خُصلة من الحرير تخلفت من عمليات التثبيت والرباط والشدات، فحملتها بساقيها حتى طرف المرتبة. ثم عكفت على تثبيتها بحيث صنعت لنفسها وسادة وثيرة.

ولم يمض وقت طويل حتى كانت العنكبوت قد استقرت في ركنها الوثير تنتظر وصول الصيد.

وما كانت لتنتظرَ طويلاً.

انظر الشكل ب

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

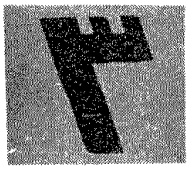

رغم ضعف إبصار العنكبوت إلا أنها تتمتع بالقدرة على تمييز الحركة السريعة. وهكذا رأت العنكبوت الزنبار قبل أن يقع في الشِّباك بفترة.

كان يتأرجح مختالاً متنقلاً من زهرة إلى أخرى. ومن بعيد كان يبدو مثل إحدى الفراشات المسالمة. لكن العنكبوت كانت تعرف بالغريزة والتجربة كيف تُميِّزُ صوتَ الزنبار وحركته. فما كانت تخشى احداً قدر خشيتها منه. ذلك أنه مقاتل قوي ذو زبان مميت، يعرف كيف يحقن به السم في المراكز العصبية لضحاياه بدقة شديدة.

على أنه إذا كان الشك قد خامرها في هوية الحشرة الطائرة التي تروح وتجيء على مقربة، فأنها قد قطعت هذا الشك باليقين عندما زاد اقترابها في إحدى المرات وشاهدت اللون الأصفر الشهير الذي يتميز به الزنبار.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وبالتأكيد أنها لم تكن سعيدة تماماً عندما ارتطم بالمصيدة وسقط في حبائلها. فالزنبار ليس من صيدها المألوف لأن فرائسها تتألف أساساً من الحشرات الراجلة، بسبب وضع بيتها وشكل مصيدتها. بل إنها هي ذاتها تمثل إحدى الفرائس المحببة لدى الزنبار.

والذي حدث أن الزنبار استقر على الأرض لحظة بجوار بيت العنكبوت، ربما ليستمتع على راحته بمذاق آخر زهرة ارتشف رحيقها، أو ليستريح قليلاً، أو لأن شيئاً ما لفت نظره على الأرض. وعندما شرع يستأنف الطيران بإحدى حركاته العنيفة التي يجنح بها جانباً، ارتطم قبل أن يغادر الأرض تماماً بأحد الخيوط المصمغة المدلاة من مرتبة العنكبوت.

كان الخيط ضعيفاً للغاية لكنه يلتصق بالجسم بشدة. وهذا ما أكتشفه الزنبار على الفور عندما أراد الابتعاد عن الخيط فإذا به ينفصم ويظل ملتصقاً به.

ولأن الخيط يتميز بمطاطيته، فإنه لم يكد ينفصم عن الأرض حتى ارتد إلى أعلى منكمشاً حاملاً معه الزنبار الذي لم يُتَحْ له الوقت كي يتبين ما حدث.

استولى عليه الغضب فجأة فقام بحركة عنيفة ليتخلص من الخيط، لكن هذه الحركة التي طوَّحت به جانباً جعلته يرتطم بخيط آخر ذي نهاية مصمغة فيلتصق به. وهكذا صار معلقاً

انظر الصورة ٥

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

بخيطين بدلاً من خيط واحد.

لم يستسلم الزنبار وظلَّ يقاوم بعنف. لكن كل حركة كان يقوم بها كانت تؤدي إلى اشتباكه أكثر بخيوط المصيدة الماكرة.

وتدلَّى الزنبار في النهاية، بالقرب من مخدع العنكبوت، أسيراً عاجزاً، وقد همدت حركته.

كانت هذه ترقب الموقف من مرقدها دون أن تتحرك. وعندما تأكدت أن الزنبار قد أُحكِمَ وثاقه ويئس من المقاومة، خرجت من مكمنها ومضت إلى حافة المرتبة حيث أشرفت عليه وجعلت تفكر.

كانت في الحالات العادية ستمدُّ زوجاً من سيقانها، وتجذب بمخالبها الخيوط التي تحمِل الفريسة، كما يجذُب الصياد شباكه من البحر.

لكن الزِنبار لا يُعتبر من الحالات العادية. فما كانت لتَأْمن على بيتها ونفسها من حركاته العنيفة. ولهذا قررت أن تنزل إليه وتعضَّه في عُنقه العَضَّة القاتلة.

تحولت تخطو على خيط يؤدي مباشرة إلى أحد الخيوط التي تعلق بها الزنبار. وعندما أحس هذا بأقترابها عاد يتحرك بعنف، مما جعلها تبتعد بسرعة.

التزمت العنكبوت السكون فترة طويلة، هدأت خلالها حركات الزنبار. ثم قررت تعديل خطتها.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

استدارت في مكانها وأعطته مؤخرتها ثم أطلقت من مغازلها سيلاً من الحرير الكثيف أشبه بلفافة عريضة. وجَمعتْه بقدميها الخلفيتين ثم طرحته فوق الزنبار. وبضربات جيدة التسديد من هاتين الساقين جعلت الزنبار يدور حول نفسه بين الخيوط المَرنة التي تغطيه. ومع كل دورة كان يلتفُّ بطبقة أخرى من الرباط الحريري. وسرعان ما تدلى ملفوفاً كالمومياء. عندئذ ثبتت مخالب أقدامها في أحد الخيوط الأصلية التي تعلق بها وتحولت إلى مخدعها وهي تجر الخيط خلفها.

ارتفع الزنبار إلى أعلى لكنه لم يستسلم. فقد استأنف النضال ونجح في إخراج رأسه من اللفافة، ثم اعتصر جسده درجة درجة حتى خرج منها تماماً، كما تخرج الحشرات من شرانقها.

ولم يكد يشعر بحريته حتى تحول في غضب يهاجم اللفافة التي تملص منها ويطعنها بزبانه عدة مرات. ثم جعل يطوف حولها وأخيراً مشى إلى زهرة فحطَّ فوقَها، وجعلَ يرتشِفُ من رحيقها في شراهة.

لم تشعر العنكبوت بشيء مِمَّا حدث. فقد كانت منهمكة بسحب اللفافة ورفعها إلى المرتبة. إلا أنها ما لبثت أن شعرت بخفة حملها. فتوقفت لحظة وجرت عائدة إلى مكان الضحية ووقفت تُحَدِّقُ إلى اللفَّافة الخالية غير مصدِّقة.

اقتربت منها وتحسَّسَتْها بلامِسَيْها. ثم دارت حولها وواصلت

انظر الصورة ٧

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

تحسُّسَها حتى تأكدت أنها فارغة تماماً، وأن الفريسة تمكنت من الافلات.

وقفت تتأمل اللفافة الخالية في سكون. ومضت فترةٌ قبل أن تتقبل الحقيقة المرة. وعندئذ جَّرت أقدامها صاعدة إلى مخدعها في بطء.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر فبراير 2020

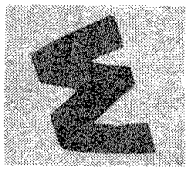

مرت على العنكبوت عدة شموس ومثلها من الأقمار وهي قابعةٌ في ركنها الوثير تنتظر.

كانت جائعة. ورغم أن المكان كان يضِجُّ طولَ الوقت بمختلف أنواع الحشرات الطائرة والزَّراجلة، فإن أحداً منها، لسبب غير مفهوم، لم يمر على مقربة. كما لو أن الزنبار قد أطلق صيحة تحذير سمِعَها الجميع.

وكانت تقلب في مُخِّها الصغير فكرة الخروج من البيت للبحث عن طعام وشراب عندما لمحت حركة سريعة في مستوى مخدعها. وتبينت ذبابة تحوم حولها.

حطَّت الذبابة على الأرض أمام بيت العنكبوت مباشرة، وسط شُعاع رفيع من أشعة شمس العصاري الباردة.

ترقبت العنكبوت أن تصطدم الذبابة بأحد الخيوط عندما تعاود الطيران، لكن هذه وقفت تحف بجناحيها الشفافين المليئين بالعروق كأوراق الأشجار.. ثم رفعت ساقيها الأماميتين وحكتهما ببعض، بينما لمعت عيناها الجانبيتان الزجاجيتان في الضوء.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

أدركت العنكبوت فجأة أن اهتمام الذبابة موجَّه إلى شيء ما أمامها. وعندما دققت النظر تبينت عنكباً غريباً، من نوع لم تلتق به من قبل، ذا جسد مزركش، وسيقان طويلة رفيعة بصورة مُلفِتَه، يزحف على الأرض ببطءٍ شديد متقدماً من الذبابة.

توقف العنكب الغريب على مقربة من الذبابة. وجَمُد في مكانه. وتظاهرت الذبابة بأنها لم تره فرفعت ساقيها الأماميتين إلى وجهها وجعلت تنفض ما علق به من ميكروبات دقيقة وأتربة، بينما توترت ساقاها الخلفِيَّتان واستعدَّ جناحاها للتحليق في أي ثانية.

وعلى حين غَرَّة حرَّك العنكب الغريب رأسه ناحية اليمين حركة بسيطة، وفي نفس الجزء من الثانية الذي استغرقته هذه الحركة، سقط فوق الذبابة رذاذٌ خفيف قبل أن تفكر في الطيران.

حرك العنكب رأسه نحو اليسار ثم اليمين عدة مرات، بينما اكتشفت الذبابة عندما أرادت أن ترفع ساقيها أو تحرك جناحيها، أنها عاجزة عن الحركة. فقد غمرها العنكب بسائل لزج ما لبث أن تجمد على جسدها في خيوط من الصمغ القوي.

كَفَّ العنكبُ عن تحريك رأسه ثم تقدم من الذبابة المصعوقة على مَهَل، وقرَّب رأسه من عُنقها ثم غرز فيه كلاَّبَيه. وبعدَ لحظةٍ

انظر الشكل ج

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

أبعد كلاَّبيه ووضع فمه على فمها وبدأ يمتص دماءها.

رأت العنكبوت جسد الذبابة يتقلَّص في ألم. ولم يرفع العنكب فمه عن فم الذبابة إلا بعد أن فَرَغ من امتصاص دمائها. وكان الظلام قد حلَّ عندما تركها هيكلاً ضئيلاً وواصل سيره.

كانت العنكبوت تعرف بالتجربة أن العنكب لم يترك في جسد الذبابة شيئاً يستحق الامتصاص. لكن الجوع دفعها إلى أن تغادر مكمنها وتنحدر على أحد الخيوط العمودية إلى الأرض. ولم تعلَق أقدامُها أو شعورُها بالصمغ الذي يكسو نهايات الخيوط، لأنها كانت مغطاة بطبقة عازلة من زيت خاص.

ألقت نظرة واحدة على جثة الذبابة في ضوء القمر. وتأكدت على الفور من جفافها التام. فقررت أن تبدأ التَجْوال بحثاً عمَّا يُؤْكَل أو يُشْرَب. ولم تكد تتحرك حتى فوجئت بما سمَّرها في مكانها.

كانت الأرض ترتفع إلى أعلى في بطء شديد.

انظر الصورة ٨

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر فبراير 2020

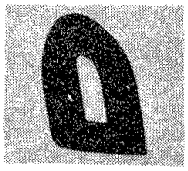

تبيّنت العنكبوت بعد لحظة أن قطعة مُستديرة من سطح الأرض، في حجم الوردة الصغيرة، قد ارتفعت من أحد جانبَيْها حتى صارت في وضع مائِل، كاشفة عن حفرة مُظلمة. ومرَّ بعضُ الوقت دون أن يحدث شيء؛ ثم برز من الحفرة اللاَّمِسان الشهيران اللذان يتميز بهما أبناء جنسها. وبعد برهة ظهر رأس عنكبوت يسبقه زَوْج من أقدامها، وتتبعه بقية جسمها وأقدامها الأخرى.

تراجعت العنكبوت الأولى إلى الوراء واختفت خلف ورقة شجر جافة وقَلْبُها يدق بعنف. فمن فَرْط غرامها بالعزلة، صارت تخشى بناتِ جنسها وتتجَّنبهم.

دارت العنكبوت الثانية حول الفتحة التي برزت منها ومدَّت من مؤخرة بطنها خيطاً ثبَّتته في حافة الغطاء المائل. ثم ابتعدت قليلاً وثبَّتت طَرَف الخيط الآخر في قطعة خشب ملقاة تَخلفت عن جذع شجرة. وعادت إلى الغطاء فثبتت فيه خيطاً جديداً، ألصقت طَرَفه الآخر بحصاة قريبة. واضافت خيطاً ثالثاً بحيث يبقى الغطاء مفتوحاً في وضعه المائل. وعندما انتهت من هذه العملية، جرت مبتعدة.

انظر الصورة ٩

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

خرجت صاحبتنا من مخبئها وانطلقت خلف العنكبوت الأخرى في حذر. رأتها تتوقف عند شجيرة كثيفة فتمد خيوطاً وتشبكها في أغصانها وأوراقها. أدركت أن الأخرى ستبني مصيدة، فتراجعت في هدوء وعادت أدراجها إلى الفتحة ذات الغطاء المائل.

اقتربت منها في حذر وتحسَّستها بلامِسَيْها. أَلْفَتِ الغطاء ناعماً بعض الشيء له ملمس الخيوط الحريرية، وإن تخللها ملمس الأتربة والحصى الدقيق. مدَّت لامِسَيْها داخل الفتحة وحركتهما في اتجاه دائري لتُحدِّد قدر سعتها. ولم يرتطم اللاَّمِسان بقاع الحفرة، كما أنهما لم يسجَّلا صوتاً ما. لكنهما سجلاً شيئاً واحداً: رائحة طعام.

تغلبت الرائحة على ترددها فتسللت داخل الحفرة وَشَرَعت تهبط جدارها ببطءٍ وقد توتر لامِساها. ولم يلبثا أن اصطدما بقاع الحُفرة فعبرته وتسلقت الجدار المقابل صاعدة.

اصطدم لامِساها فجأة بجانب ناعم من الجدار فجعلت تتحسَّسُه في اهتمام حتى أدركت أنه يتألف من نفس نسيج الغطاء. وبينما هي تضغط عليه بلامِسَيْها إذا به يَلينُ ويتراجع أمامها كاشِفاً عن شقٍّ ضيق مظلم.

دفعت لامسيها داخل الشق وضغطت على الباب مرة أخرى فاتسعت فرجته. وعندئذ مرت من خلاله إلى نفق يشبه ذلك

انظر الصورة ١٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الذي جاءت منه. وما أن تحولت بلامسيها إلى اليسار حتى شعرت بما جعل افرازاتها المعوية تتدفق.

كانت هناك بضع خيوط ممتدة بالقرب من قاع الحفرة الجانبية. ومن أحد هذه الخيوط تدلّت خنفساء صغيرة الحجم.

وفي أقل من الثانية كانت العنكبوت تحتضن الخنفساء وتضع فمها على عنقها لتكتشف في التِّوأنها مخدرة، بل وأنها تعرضت للافتراس في أكثر من مكان في جسدها. ومع ذلك تبقّى بها ما يَسُدُّ الرمق.

دارت حول الخنفساء المعلقة لتبتعد عن ظهرها الصلبة التي يصعب اختراقها. وألصقت فمها ببطنها ولم تتركها إلا بعد أن امتصت كلَّ دمائها.

وقفت تمتصُّ ما علق بلاَمِسَيْها وسيقانها من دماء الخنفساء. ثم تقدمت من الشق الفاصل بين الحُفرتين فعبرَتْهُ إلى الحفرة الأولى. وهمَّت بارتقاء جدارها نحو الفتحة الصغيرة في أعلاها، التي كان يأتي منها شعاع ضئيل من ضوء القمر.

وفجأة تلاشى هذا الشعاع، وساد الظلام التام، ثم شعرت بحركة عند الفتحة، وما لبثَت أن تبَيَّت صاحبةَ الحفرة وقد صارت داخلها، ثم استدارت ورفعت صدرها إلى أعلى ومدَّت سيقانها إلى غطاء الفتحة، فتشبثت به وجذبته إلى أسفل بحيث اغلق الحفرة تماماً.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

تحولت صاحبة الحفرة، وشرعت تهبط الجدار وقبل أن تبلغ الشق المؤدي إلى النفق الجانبي توقفت مرة واحدة.

فقد شعرت بوجود الأخرى.

كانت هذه قد انكمشت لصْقَ الجدار، وقلبُها يدقُّ في سرعة. وتعلقت عيونها بكَلاَّبَيْ صاحبة الحفرة، اللذين كانا مختلفين عن كَلاَّبَيْها. فقد كانا ملوبين إلى أسفل مثل أنياب الحيوانات المفترسة.

استولى الغضب على العنكبوت الحفارة، وتضاعف غضبها عندما أدركت من رائحة المتطفلة وموقعها، أنها التهمت خنفساها.

لم يكن ثَّمةَ مَفَرٌّ من أن تدورَ معركةٌ طاحنة بين الاثنتين.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

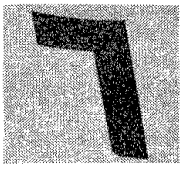

كانت صاحبة الحفرة هي البادئة بالهجوم، إذ قفزت فوق العنكبوت الأخرى وقد سددت إليها نصلا كلاَّبَيْها.

كانت الأخرى تدرك بالغريزة الخطر المميت الذي يحمله هذان الكَلاَّبان. لهذا استغلت صِغَرَ حجمها لتزوغ من مهاجمتِها منحرفةٍ يميناً نحو قاع الحفرة.

اندفعت الأولى نحوها في حنق فكررت الثانية المناورة ذاتها وأسرعت ترتقي الجدار. ولم تتمكن الحفَّارة من تعديل مسارها في الوقت المناسب، فحملها اندفاعها عبر قاع الحفرة إلى الجدار المقابل. وعندما تبنيت غريمتَها، مدَّت ساقيها الأماميتين حتى تعَّلقت بالجدار الآخر وبذلك صارت فوقها واستعدَّت لأن تسدِّد كلاَّبَيْها.

وفي اللحظة التي كانت فيها صاحبتنا مُعَّرضَةً لطعنةِ الموت، إذ بأحد لامسيها يتعثر في الشق الفاصل بين النفقين، وعندما أعملته فيه وجدته يَلين وينفرج، فتحولت إليه. وفي الثانية التالية كانت قد اختفت فيه.

انظر الصورة ١١

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ارتقت الجدار بسرعة. وسرعان ما اصطدمت بالسقف وأُرغِمت على أن تدور معه. فلم يكن لهذه الحفرة فتحةٌ عُلويةٌ مثل الحفرة الأولى.

أوشكت أن تهبط على الجدار الآخر عندما رأت الحفارة تقترب منها صاعدة. وبدا أن المعركة التي حرِصَت حتى الآن على تجنبها، لا مفر منها.

تراجعَت حتى التصقت بالسقف تماماً ولم يعد يبرز منها سوى لامِسَيْها. وقفزت الأخرى نحوها وقد فرجت كلاَّبَيْها. وعندما صارت في متناول لامِسَيْ الأولى، وَجَّهت إليها هذه ضربة شديدة بهما أصابت رأسها وافقدتها توازنها، فهوت تتخبَّط إلى القاع.

وبينما كانت صاحبة الحفرة تستعيد توازنها لترتقيَ الجدار من جديد، كانت الأخرى تتحسس السقف الذي التصقت به وقد شعرت بشيء غريب فيه.

كان السقف حريري الملمس مثل باب الشق وغطاء الحفرة الرئيسية. جعلت تتحسسه بلامِسَيْها وأقدامِها حتى تبينت أنه مكون من عدة طبقات من الخيوط الحريرية، تتخللها ذَرَّات أتربة وبقايا أوراق شجر. واستطاعت بمخلب أحد أقدامها أن تصنع فيه ثقباً. فأضافت مخلباً آخر إلى الأول حتى إتّسع الثقب بعد قليل. ثم استدارت بجسمها وسددت كلابيها إلى الثقب عدة مرات حتى تمكنت من اختراقه.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

تساقطت فوقها ذرَّاتٌ من الأتربة استقرت بعد ذلك فوق الحفَّارة التي كانت تتسلق الجدار. ومدَّت الأولى لامِسَيْها تتحسَّس المكان الذي اخترقته بكَلاَّبيها. واكتشفت أن السقف الحريري تعلوه الأتربة.

انتزعت لامِسَيْها ودفعت بكلاَّبَيْها في الثقب وجعلت تحفر. شعرت بعد قليل بلامِس الحَشَرةِ الحفَّارة يصطدم بساقها فتعلقت بكل أطرافها في الثقب الذي أحدثته في السقف ورفعت جسدها حتى التصقت بالسقف تماماً. بينما سحبت الحفارة لامسها واستعدت لقفزة حاسمة فوق غريمتها.

وهنا إنهار السقف الحريري كله من الجانب الذي تشبثت به العنكبوت، وتدلى إلى جوار الحائط ضاغطاً إياها بينهما. وانْثالَ خيط من الأتربة أجبر العنكبوت المهاجمة على التراجع مرة أخرى حتى القاع.

زحفت صاحبتنا من خلف بقايا السقف الحريري وجعلت تحفر مكانه في قوة بكل أطرافها. واستمر سيل الأتربة يتساقط فوق رأس الحفارة التي جَمُدَت في القاع رافعة أقدامها من رُكبها إلى أعلى فوق مستوى رأسها، حتى تحميَ جسدها من الأتربة المتساقطة.

ظلت العنكبوت تحفر وهي تَستبدِل قدماً بأخرى عندما تشعر بالتعب. ولم تعبأْ بالخدوش التي أصابت أقدامها ولامِسَيْها.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

فقد كانت تخوض معركة حياة أو موت.

بـدأ مكان الحفر يلين لكَلَّابَيْها ومخالبها. وأخذ التراب يتساقط بكميات أكبر حتى بزغ أمامها شعاع من الضوء. ولم تمض برهة إلا وكان الشق الخفيف الذي أحدثته في السقف قد اتَّسع بحيث سمح لها أن تعتصر نفسها من خلاله وتستوي أخيراً فوق سطح الأرض.

وقفت ساكنة تتنفس هواء الصباح النقيِّ بلهفة. كانت منهكة للغاية. ولكن رُعْبَها من صاحبة الحفرة دفعها إلى أن تستجمِعَ ما تبقَّى لها من قوة وتجري مبتعدة. فلم تكن تعرف أن العناكب الحفَّارة لا تحب مغادرة بيوتها بالنهار. وأن كل هَمِّ غريمتها الآن سيتَّجه إلى إصلاح ما أحدثته المعركة بمنزلها من أضرار.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

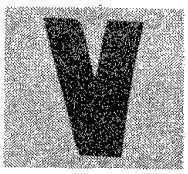

اعتكفت العنكبوت بَمخدَعِها لا تغادره. وظلّت أياماً عديدة لا تستطيع الحركة من جراء الخدوش والجراح التي أصابتها. وكانت تقضي أغلب الوقت غارقة في النوم. وفي لحظات اليقظة كانت تحدق أمامها في جمود.

وعندما بدأت تتعافى أخذت فترات نومها تقل. وتمكنت أخيراً من أن ترفع جسدها عن المرتبة وتبسط سيقانها إلى آخر مدى، ثم تجذب خيطاً تعلقت به إحدى الفراشات عدة أيام.

وما لبثت أن شعرت بتغير كبير فيما يجري حولها. فقد بدأ الركن الصغير الذي أقامت فيه بيتها يشغى بالحركة والضجيج أكثر من ذي قبل. ولحظت تجمعات متعددة من الخنافس والجعارين، ونشاطاً أقرب إلى الهياج وسط جموع النمل. وشهدت طيراناً مفاجئاً لحشود النحل في السماء. وحفيفاً مستمراً من جانب الفراشات حول الزهور التي اشتدت روائحها. وفي الليل كان يعلو نقيق الضفادع وصرير الصراصير، وتغريد البلابل والعصافير.

والأهم من هذا كله، أو السبب في هذا كله، أن حرارة الجوّ بدأت ترتفع بصورة لم تعد مُحْتَمَلَة.

انظر الصورة ١٢

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

كان الصيف على الأبواب. ومن مكْمَنها بدأت تَلْحَظ تغيُّراً في سلوك أبناء وبنات جنسها أنفسهم. فقد صار الواحد منهم يتلكأ قرب الآخر بعد أن كانوا يتحاشون بعضاً. بل إنها قضت يوماً بكامله ترقُب عنكباً يقوم بإستعراضاتٍ غريبة أمام أنثى أكبر منه حجماً. فيرفع لامسيه إلى أعلى ويخفضهما. ثم يرفعهما من جديدٍ ويثنيهما ويقبع أمام الأنثى في مسكنة. ثم يعتدل ويكرر هذا كله وهو يدور حولها مُشيراً بلامِسَيْه، حريصاً على عدم الإقتراب منها.

ظلت الأنثى ساكنة ثم تحركت نحوه فجأة فجرى هارباً. وعاد بعد قليل فدار من حولها وهو يُلَوِّح بلامِسَيْه. وفي هذه المرة احتفظت العنكبوت بجمودها. فتجرَّأ على الاقتراب منها، ومد لامِسَه في تردد وحذر إلى إحدى سيقانها ثم سحبه على الفور. وعندما لم تحرك ساكناً دار حولها ببطء وهو يتحسسها بنفس الحذر. وبعد ساعات من هذه المناورات كان الاثنان ينطلقان سوياً على مهل.

وشيئاً فشيئاً بدأ القلق يَعْتَورُ العنكبوت القابعة في مخدعها. وعافت نفسها الطعام فجأة. وذات صباح تدلَّت من أحد خيوط بيتها العليا ورأسُها إلى أسفل. ثم مضت تَنْضو عنها جلدها كاشفة عن طبقة جديدة منه ذات ألوان جميلة زاهية. بدأت أول الأمر ببطنها وصدرها ثم انتقلت إلى سيقانها واحدة بعد الأخرى وهي تلقي بما تنزعه إلى الطريق.

انظر الصورة ١٣، ١٤ - ١٥
و انشكل د

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

فرغت العنكبوت من تغيير جلدها مع حلول الظلام. فعادت إلى وضعها الطبيعي، وارتمت منهكة في ركن مخدعها واستغرقت في النوم.

وفي الصباح شعرت أنها لم تعد تُطيق البقاء في البيت بمفردها. فهبطت إلى الأرض. ووقفت تتأمل ما حولها. وبينما هي كذلك، اقترب منها أحد العناكب الملونة حتى أصبح على مسافة ضئيلة منها. وعندئذ توقف ورفع ساقيه الأماميتين وجعل يتقدم منها في خط متعرج إلى الأمام ثم إلى الخلف وهو يحرك بطنه ويهزها.

تأملته العنكبوت في سكون وهو سادر في رقصه. وأخيراً ضاقت به فلوحت له بلامسها مهدِّدَة فلاذ بالفرار.

كانت قد تبينت فيه عنكباً من غير فصيلتها. وما كانت لترضى بمثله رفيقاً.

وأدركت أنها لا بد وأن تبحث عن مطلبها بنفسها. وهو ما لم يكن بالأمر السهل.

انظر الصورة ١٦

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر فبراير 2020

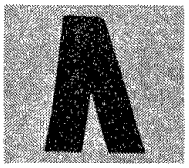

انطلقت العنكبوت تتجول على غير هدى حتى بلغت شاطِئَ البحيرة الصغيرة. كان شاطئاً رملياً نظيفاً يتألف من حبات دقيقة متساوية من الرمال. وأغراها منظر المياه بالاقتراب. وانحنت تمتص بعضاً منها.

وبينما هي تَشرَب في استغراق، إذا بقبضة حديدية تمسك باحدى سيقانها الخلفية اليمنى. وقبل أن تدرك ما حدث كانت الساق المقابلة لها على الناحية اليسرى تُضَم إلى الأولى، ويدور حولهما خيط قوي ألصقهما سوياً.

وقبل أن تفكر في المقاومة كان مهاجمها الجريء يوثق بقية سيقانها اليمنى. ثم يدور حولها ويفعل المثل بسيقانها اليسرى. وهكذا أتيح لها أن تتبينه.

كان عنكباً ولا شك. لكنه كان عنكباً غريباً، أحمر اللون، يتألق فوق ظهره شريطان ذهبيان. وكان حجمه يماثل زهرة عباد الشمس الصغيرة. وحركاته عصبية قوية وشرسة.

انظر الصورة ١٧

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ثار غضبها عندما أَلْفَت نفسها مقيدة عاجزة عن الحركة. فتحرك لامِساها وكلاَّباها في عصبية. وبعد قليل أدركت عبث المقاومة فركنت إلى الهدوء.

وكأنما كان العنكب الأحمر ينتظر هذه اللحظة. فنشط إلى العمل.

استولى الذعر عليها عندما رأت مهاجمها يجرها بأحد الخيوط المعلقة في قدمه داخل المياه. فلم يحدث أن اقتربت في حياتها من المياه إلى هذا الحد. ورأته يجري فوق سطح الماء بنفس السهولة واليُسْر اللذين يتحرك بهما على الأرض. وارتعد جسدها عندما غمرت المياه أطرافها المكبلة.

كانت بسبب الوثاق الذي يُقَيِّدها ، على شفا الموت غرقاً. فلو لم تكن مقيدة لأمكنها أن ترتفع ببطنها عالياً بحيث تبتعد بفَتحتَيْ تنفسها عن المياه.أما الآن فقد كان جسدها على مستوى واحد مع سيقانها، وصار اختناقها بالمياه أمراً محتَّماً.

أوشكت المياه أن تبلغ فتحتي تنفسها عندما شعرت بالخيط الذي يَجُرُّها يَجْذِبُها إلى أعلى، ورأت العنكب الأحمر يُشْرف عليها من فوق ورقة عريضة من أوراق النباتات. وما لبثَت أن صارت إلى جواره.

مضى القرصان إلى حافة الورقة حيث ثبت طرف الخيط الذي يكبلها. ثم تدلى من الحافة واختفى عن نظر العنكبوت.

انظر الصورة ١٨

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وبعد لحظة تحركت الورقة فجأة وانسابت فوق سطح الماء.

تعلقت عيون العنكبوت بالمياه في رعب. وتبيَّنت بعد برهة أن القرصان يتقدم الورقة على سطح الماء وهو يَجُرُّها خلفه بعدة خيوط مثبتة في جانبيها. وتحسست سطح الورقة الناعم بلامِسَيْها فاكتشفت أنها تتألف من عدة أوراق صغيرة موصولة بخيوط العنكب.

اتجه القرصان إلى نقطة معينة على الشاطىء المقابل. فصعد إلى اليابسة وهو يجر الورقة خلفه حتى التصقت بالشاطىء، فثبتها إليه بعدة خيوط تمتد في اتجاهات مختلفة. وبعد أن انتهى من ذلك هبط إلى البحيرة، ومضى قليلاً فوق سطح الماء ثم رفع بطْنَه إلى أعلى وأنزلها ضارباً سطح الماء بقوة. أدَّت هذه الحركة إلى حدوث فقاعات هوائية تناولها بقدمه الأمامية وثبتها عند فتحة تنفسه.

كرر العنكب هذه العملية. وحمل الفقاعة الجديدة إلى العنكبوت المقيدة. فقام بعدة مناورات حتى استطاع أن يقترب بمخلب قدمه من فتحة تنفسها، ويلصق بها الفقاعة الهوائية متحاشياً لامِسَيْها وكلاَّبيها. وعندئذ مضى إلى حبل الجر الذي ألقاه على الشاطىء فتناوله وتقدم من المياه جارَّاً فريسته من خلفه.

مشى فوق الماء قليلاً ثم غاص فيه فجأة. وأَلْفَت العنكبوتُ

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

نفسها تنزلق فوقَ سطح الورقة ثم تهوي في الماء. وكاد تنفسها يتوقف لولا أن الفقاعة الهوائية التي ثبتها القرصان عند فتحة تنفسها ما لبثت أن زَّودتها بالأوكسجين الذي تحتاجه.

ولأول مرة في حياتها رأت المياه تحيط بها من كل جانب. لم تتمكن من رؤية شيء في البداية، ثم تبيَّنت حركة القرصان تحتها. ورأته يقترب من قُبَّة رقيقة من الانسجة الحريرية تَشدُّها الخيوط إلى الشاطىء. واتجه مباشرة إلى ثقب في قاعدة القبة فتسلل منه واختفى عن نظرها. لكن الخيط الذي يربطها به ظلَّ يَجْذِبها حتى صار الثقب فوق رأسها.

شعرت العنكبوت بنفسها ترتفع إلى أعلى. ومر صدرها ثم بطنها من الثقب. وألفت نفسها داخل خيمة جافة لا أثر فيها للماء.

جرها القرصان إلى طرف الخيمة بعيداً عن المدخل. ثم عاد إليه فأطلق من مؤخرته عدة خيوط جعل يثبتها بمخالبه في سرعة ومهارة حول الثقب حتى أغلقه تماماً. وعندئذ تحول إلى أسيرته.

وأدركت هذه أن نهايتها قد حانت.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

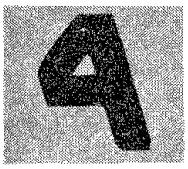

لم يخطر ببال العنكبوت أن تسأل نفسها عن السبب الذي جعل صائدها يَعْزُف عن التهامها أو على الأقل تخديرها حتى الآن. فالعناكب لا تفكر على هذا النحو. كل ما فكرت فيه أن القرصان سيهاجمها في أية لحظة، ولهذا كانت على استعداد أيضاً للمقاومة في أية لحظة.

لكن القرصان لم يفكر - حتى الآن على الأقل - في التهام صيده الصغير. كان ـ مثل العنكبوت ذاتها - قد بدأ يشكو الوحدة في الآونة الاخيرة. وعندما رأى العنكبوت على الشاطىء أَعْجَبَه لونُها. وكان يعرف أنها لن تقبل المجيء معه بمحض اختيارها، لأنه ليس من نوعها. لهذا قدّر أنه إذا ما حملها قسراً إلى بيته،فربما استسلمت بعد قليل لمصيرها وَرَضِيت بمشاركتهِ حياته المنعزلة تحت الماء.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وكأنما أدرك القرصان أن الوقت ليس ملائماً لمحاولة التفاهم مع أسيرته، فتركها مقيَّدة في الركن، وانصرف إلى التفتيش على جدران خيمته ليتأكد من متانتها، ويضيف خيوطاً جديدة إلى أماكن الضَعْف بها. وكلما اقترب منها كان جسدها يتوتر وينتصب شعرها ولامِسَاها، فيبتعد عنها على الفور. وعندما انتهى من تفقد جدران الخيمة استقر فوق ثُقب المدخل في مواجهة فريسته. ثم استغرق في النوم.

أما العنكبوت فقد منعها الخوف من النوم. فَشِلَت محاولتها المتجددة للخلاص من قيودها، بل أَدَّت إلى زيادة التصاق الخيوط بها. ووزَّعت انتباهها بين العنكب النائم وما يقع خارج الخيمة من أمور.

فبين الحين والآخر كان جدار الخيمة يهتز اهتزازة قوية مصحوبة بصوت طَرْق مفاجىء. وما لبثت الأصوات أن تكاثرت وتعددت وعلت نغماتها. كان بإمكانها أن تميِّز منها نقيقَ الضفادع وذلك الرنين الصاخب المتَّصل الذي تطلقه العلاجيم عندما تعتزل العالم في اسفلِ الصخور. لكنّها لم تفهم سِرَّ الاهتزازات القوية التي تتعرض لها الخيمة والتي كانت الضفادع تُحْدِثها، وقد أقبلت تمارس رياضة القفز الليلي إلى الماء.

ظلَّت العنكبوت ساهرة حتى تسلَّل اليها ضوءٌ ضعيف للغاية. وحدث ذلك عندما سقطت أشعة الشمس على المياه وانكسرت

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

داخلها عدة مرات قبل أن تبلغ الخيمة الحريرية.

وتحرك القرصان فألقى نظرة سريعة على أسيرته ليتأكد من وجودها. ثم جعل ينتزع بمخالبه الخيوط التي أغلق بها مدخل الخيمة. وعندما صنع ثُقباً كافياً، اعتصر جسده متدلياً منه، وغطس في الماء.

لم يغب القرصان طويلاً. فما لبثت العنكبوت أن رأت قدميه تبرزان من الفتحة، واحداهما تحمل فقاعة من الهواء تلاشت في جو الخيمة. وتراجعت القدم إلى اسفل حتى اختفت،وبعد لحظة ظهرت من جديد تحمل فقاعة ثانية. واستمرت عملية إمداد الخيمة بفقاقيع الهواء بعض الوقت. ثم غاب القرصان وقتاً أطول. وعندما ظهر كان لامسَاه يتقدَّمانه ويجر خلفه سمكة رفيعة في حجم الجرادة.

وما ان استقر القُرصانُ وسمكته داخل الخيمة حتى عَكَف على مدخلها يُعيد اغلاقه بالخيوط. ثم تحول إلى السمكة فأعمل كلاَّبيه في صدرها وألصق فمه بها.

مرَّ وقت طويل وفَمُ القرصان لاصق بصدر السمكة. وعندما ابتعد عنها أخيراً وقف يتطلع إليها برهة. ثم أقدم على تصرف غريب للغاية. فقد جرَّ السمكة بمخالبه حتى صارت بالقرب من العنكبوت، ووقف يتطلع إليها وعندما اطمأن إلى أنها قد أدركت حسن نواياه ولن تُبادره بالعدوان، جازف بالاقتراب منها وأسرع

انظر الصورة ١٩

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

يمزق الخيوط التي تربط سيقانها الخلفية. ثمَّ ابتعد في التوّ.

لم تكد العنكبوت تشعر بتحرر سيقانها الخلفية حتى سارعت بتحرير بقية سيقانها. وألقت نظرة سريعة على القرصان الذي التجأ إلى مكانه المعهود عند المدخل. ثم تحولت إلى السمكة وقد بدأت العصارات الهضمية في معدتها تسيل. لكنها كانت تشعر بشيء من التردد والشك. فقد بدت لها السمكة كتلة من اللحم السميك الذي يستحيل امتصاصه وعندما أدنت فمها من الجرح الذي أحدثه القرصان في صدرها، فوجئت بأن لحمها في حالة سائلة. فلم تكن تعرف أن القرصان دُوناً عن بقية العناكب، يُفْرز، كالذباب، مادة معينة كفيلة بإذابة اللحوم السميكة وتحويلها إلى عصارة قابلة للامتصاص.

أقبلت في شراهة على السمكة حتى أتت على الجزء المذاب. وجعلت تعبَثُ بكلاَّبيها في الأجزاء السميكة دون أن تتمكن من تليينها، فابتعدت وتراجعت إلى ركنها.

وعندما بدأت الشمس تغيب عاد القرصان إلى السمكة. فامتص منها قليلاً وتركها للعنكبوت التي وجدت أنه أذاب لها جزءاً جديداً من لحمها.

وفي تلك الليلة نامت العنكبوت في عمق. فقد كانت معدتها ممتلئة. والأهم من هذا أن مسلك القرصان جعلها تطمئن إليه، ولم يعد الرعب ينتابها عندما يقترب منها.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

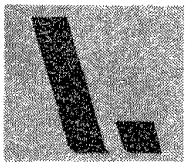

لم تتخلَّ العنكبوت في الأيام التالية عن أمل العودة إلى حياتها الطليقة على سطح الأرض. ففي كلِّ مرة يغادر فيها القرصان الخيمة ويترك المدخل مفتوحاً كانت تسرع خلفه وتمدُّ سيقانها الأمامية ولامِسَيْها إلى الخارج. ثم تسحبها بعد لحظة عندما تجد المياه تحيط بها من كل جانب. وتدور في أنحاء الخيمة وهي تتحسس جدرانها وسقفها وأرضها بحثاً عن منفذ، ثم تستقر يائسة في احد الأركان.

وأخيراً استسلمت لسجنها الحريري، حتى جاءها الخلاص على غير انتظار. فذات صباح أحدث القرصان الثقب المعهود في قاع الخيمة كعادته كل يوم وهمَّ بمغادرتها، عندما رأى أشهى احلامه تتجسد أمامه.

أبصر بجمبرية سمينة تتدلى أمامه مباشرة.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

كانت الجمبرية مجردة من قشورها المعهودة، تكشف عن جسدها الأبيض الممتلىء، مما أثار اهتمام القرصان إلى أقصى حد. وكان هذا قد أخرج الجزء الاكبر من جسده وأغلب سيقانه، فلم يعبأ بإخراج بقية سيقانه الخلفية وإنما تعلَّق على الفور بالجمبرية الدانية وغرز كلابيه في جسدها الشَّهي.

وعلى حين غرة ارتفعت الجمبريَّة إلى أعلى في حركة سريعة جذبته هو وخيمته معها. وألفى نفسه طائراً في الهواء فتشبَّث بالجمبرية بقوة. وسحب بقية أقدامه من الخيمة ليتعلق بها.

لم يكن يعرف أن الجمبرية معلَّقة في خطاف سنارة لصيد السمك، وأن السنارة في يد صبي يجلس على حافة البحيرة، وأن الصبي لمح حركة في الماء على مقربة منه فانتزع السنارة بسرعة ليدلِّيَها في المكان الجديد.

ظلَّ القرصان متشبِّثاً بالجمبرية وهي تصنع قوساً في الهواء ثم تغوص من جديد في الماء. أما الخيمة فقد طوَّح بها الهواء بعيداً بعد أن انفصلت عن أقدام القرصان. وعصف الهواء بجدرانها فانهارت فوق جسد العنكبوت التي ألْفَت نفسها مشتبكة بغابة من الخيوط.

سقطت بقايا الخيمة بالعنكبوت فوق بعض الأعشاب المائيَّة. وعكفت العنكبوت على محاولة التخلُّص من الشبكة التي تقيدها. فأعملت فيها مخالبها وكلاَّبَيْها ولامِسَيْها حتى أفلتت منها،

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ووقفت تستنشق نسيم الحرية لأول مرة منذ عهد طويل.

كانت المياه ما تزال تحيط بها من كل جانب. ولكن هذا العائق لم يكن يُمثِّل عقبة جدية أمامها. أحنت رأسها إلى الأمام ورفعت مؤَخِّرَتَها إلى أعلى. وأطلقت خيطاً عالياً في الهواء حط على شيء ما على مَبْعَدَة، فتعلَّقت به وتسلقته حتى استقرت على حفنة من الفضلات العائمة فوق سطح الماء.

مَدَّت خيطاً جديداً تسلقته عندما علق. وكررت هذه العملية عدة مرات إلى أن صارت فوقَ الشاطىء.

وقفت جامدةً تحدِّق أمامها، ثم انطلقت تجري بسرعة على غير هدى. ولم تكد تخطو بضع خطواتٍ حتى ألفت خيطاً يتدلى أمامها حتى لمس الأرض. ولم تلبث السيقان المعهودة ذات الشعر الغزير أن تَجَلَّت فوقه تهبط إلى أسفل.

تجمدت العنكبوت في مكانها وقد غَشِيَها الرعب.

خطر لها أن القرصان قد لَحِق بها فبدأت تستعد للقتال. لكنها لم تلبث أن شعرت بالاطمئنان عندما تبينت في العنكب الذي وقف أمامها واحداً من نوعها.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر فبراير 2020

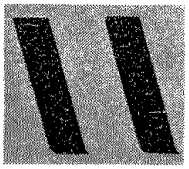

لم تستغرق المناورات الضرورية للتعارف وتبادل الثقة بين الحيوانين طويلاً. وسرعان ما كانا ينطلقان سوياً.

ولم تكن العنكبوت تشعُر برغبة في العودة إلى بيتها القديم، فضلاً عن أنها لم تعد تعرف الآن مكانه. فاختارت هي وصديقها مكاناً ملائماً، ثم عكفت على بناء منزل جديد، بينما وقف هو على مقربة يَرقُبُها في جمود.

وعندما انتهت من البناء، ومدت خيوط المصيدة، صعدا سوياً إلى المرتبة المعهودة واستقرا فوقها.

وعاش الاثنان بعض الوقت في وئام تام. كانا يرقدان متجاورين فوق المرتبة ساعات أو يتدليان من بعض الخيوط طول اليوم. وكان العنكب هو الذي يتولى في أغلب الأحيان اعداد الطعام، فيجذب الخيوط التي تحمل ضحايا المصيدة.

انظر الصورة ٢٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ولم يتعكر صفو حياتهما المشتركة إلا مرة واحدة عندما هبَّت عاصفة رملية مفاجئَة هزت البيت من خيوطه الأساسية وكادت تقتلعه تماماً. وعندما انْجابَت العاصفة كان البيت قد صار في حالة يُرثى لها، فقد تقطعت خيوطه في أكثر من مكان وعَلقَت ذرَّات الأتربة والرمال بالخيوط الباقية. وحطت شذراتٌ من أوراق الشجر فوق المرتبة.

عكَفت العنكبوتُ على الفور على تنظيف الخيوط مما عَلقَ بها. ثم تحوَّلَت إلى الثغرات تُرَمِّمُها بخيوط جديدة من مغازلها.

كانت تَعْمَل بِدَأَب وصبر شديدين. أما العنكب فقد قبع في أحد الأركان يَرْقُبها في غير مبالاة. وذات مرة تخلَّى عن سكونه واقترب منها فيما هي منهمكة في العمل. أراد أن يداعِبَها بلامِسِه، فثار غضبُها وهجمت عليه فكبلته بالخيوط وجرته إلى أحد الأركان. ثم تركَته وعادت إلى عملها. وعندما انتهت من ترميم المنزل وتنظيفه انفثأ غضبها فمزقت قيوده.

والواقع أنها لم تكن تستطيع الاستغناء عنه في هذه المرحلة على الأقل، فهو الوالد المبجَّل لأطفالها المرتقبين. كما أن عونه كان ضرورياً في بعض حالات الصيد العسيرة. وقد تجلَّى قَدَرُ هذا العون يومَ كان النطَّاط يلهو على مقربة، وحملته احدى قفزاته الطائشة الحمقاء التي اشتهر بها إلى خيوط المصيدة العتيدة.

انظر الصورة ٢١

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

لم تكن العنكبوت لتُجازف وحدها بمهاجمة الحشرة الضخمة. فالنطَّاط ضاربٌ قوي للخلف وهو كفيل بأن يُحوِّل البيت إلى دمار ثم يحرر نفسه في النهاية.

لكن وجود رفيقها شجَّعها فتعاونا في تكبيله بالخيوط. ثم هاجماه في وقت واحد بكلاَّباتِهما. وأخيراً عكفا على امتصاصه مدَّة طويلة.

وفي هذه الأثناء كانت حرارة الجو تَخِفُّ بعض الشيء. فقد اقترب الصيف من نهايته. وبدأت العنكبوت تشعر بأنها مُقْبلَة على أخطر حدث في حياتها.

انظر الصورة ٢٢

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر فبراير 2020

١٢

انتحت العنكبوت جانباً وبدأت تَغْزِل بسرعة كمية وفيرة من الخيوط الحريرية السميكة سوَّتها على هيئة كرة. وجعلت داخلها أعمدة من خيوط أكثر صلابة ثم حجرة محكمة تضم وسائد من الخيوط الرقيقة. وأحاطت هذه الحجرة بجدران سميكة من خيوط ممزوجة بالأتربة. وعندما انتهت هذه العملية، شرعت تضع بيضها فوق الوسائد التي أثَّثتَ بها الحجرة الداخلية.

وضعت العنكبوت عدداً كبيراً من البيض تجاوز المائتين. ثم أغلقت الحجرة الداخلية تماماً، وأحكمت اغلاق الكرة وراحت تضيف إلى جدرانها مزيداً من الخيوط. ثم استقرت إلى جوارها لا تبرحها لأي سبب من الأسباب تضيف إليها بعض الخيوط بين الحين والآخر ولا ترفع عيونها عنها. ولم تعد تذوق طعم النوم. وصارت عصبية متوترة.

انظر الصورة ٢٣

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وكانت هذه الشرنَقَة سبباً في نهاية العِلاقة بين العنكبوت ورفيقها. فقد دفعه الفضول ذات مرة إلى الاقتراب من الشرنقة، فأنتابتها ثورة عارمة وَلوَّحت له بلامِسَيْها مهدِّدة. وكانت هذه الحركة كافية. اذ تذكَّر العنكب ما فعلت به في غَضْبَتِها السابقة، فولَّى من أمامها هارباً وغادرَ البَيْت نهائياً.

لم تعبأ العنكبوت برحيل ذَكَرها. فقد كان اهتمامها كلُّه موجَّها إلى حماية الشرنقة. حتى أنها كفَّت عن الأَكل.

وحلَّ أخيراً اليوم الموعود. اذ تردَّدت داخل الشرنقة حركة معينة. وأدركت أن البيض فقَّس، وأنَّ العناكب الصغيرة غادرت الصَّوْمعَة الداخلية.

هدأت العنكبوت قليلاً، لكنها لم تغادر موقعها من الشرنقة أو تُخْلد إلى النوم طوال الشهور التالية.

وذات يومٍ من أيام الربيع تدافع الصِّغار إلى الخارج بعد شتاء مريح بين الوسائد، وأحاطوا بأمهّم ثم انتشروا في جنبات البيت وتدلوا من خيوطه.

رقدت الأم في ركنها المعهود تتابع صغارها بعيون تكاد تعجَزُ عن الرؤية. فقد تركها مجهود الشهور الاخيرة في حالة بالغة من الانهاك، كما أن صيامَها المستمر طوال تلك الفترة جعلها رفيعة ذابلة.

كان كل ما ترغب فيه الآن هو النوم. النوم العميق

انظر الصورة ٢٤

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

المتواصل. فلم يعد لديها ما تقوم به. لكنها لم تكن قادرة على انتزاع بصرها من صغارها.

ظل هؤلاء يَجْرون هنا وهناك، ويَقْفِزون من خيط إلى آخر. حتى كان يوم صَفَتْ سماؤه، وسكنَ هواؤه، وَتَدَّفقت فيه تياراتٌ هوائية ثابتة من الأرض الدافئة الى أعلى.

ورأت العنكبوت صغارها يتجمعون وسط المرتبة وقد اتجهوا برؤوسهم الى الناحية المقابلة لها. ثم انطلقت مجموعة منهم تجري نحو حافة المرتبة. وعندما بَلَغوها قفزوا في الفضاء بعد أن أطلقوا خيوطاً حلّقت عاليا نحو السماء. وسرعان ما انطلقت في أعقابهم مجموعة أخرى.

تتابع رحيل العناكب الصغار والأم ترقُبُهم بعيون ذابلة. كانت تعرف أنها لن تراهم بعد الآن. فقد انتشروا في أرجاء العالم الواسع، يتولون فيه أمورهم بأنفسهم. ولم تعد بهم من حاجةٍ إليها. وصار بوسعها الآن أن تستغرِق في نومٍ عميق. نوم متصل لن تُفيق منه أبداً.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر فبراير 2020

المصدر الرئيسي:

- The life of the Spider by John Crompton, Mentor Books, 1954.

المصادر الأخرى:

- Venomous Animals, by Robert Burton, Crescent book, 1977.
- Spiders, National Geographic Society, U.S.A., 1974.
- The Spider's Web, Photos by Dr. John Cooke, Whizzard and Deutsch, 1977.

المراجع:

- The Insect World of J.H. Fabre, by E.W. Teale, Premier Book, 1956.
- زوجات مفترسات، د. عبد المحسن صالح، دار الهلال، ١٩٧٠.
- القشريات والعنكبوتيات، د. حسين فرج، دار الفكر، ١٩٦٥.
- بيولوجيا الحيوان العملية، الجزء الثالث، د. أحمد حماد الحسيني ود. إميل شنودة دميان، دار المعارف، ١٩٧٧.
- طرائف من عالم الحيوان، ترجمة د. عبد الحافظ حلمي، دار الفكر العربي، القاهرة.

حصلت دار الفتى العربي على حقوق نشر بعض صور هذا الكتاب من مؤسسة Oxford Scientific Films الإنجليزية.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر فبراير 2020

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكر الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة

** شهر فبراير 2020 **

www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

www.ibtesamah.com/vb

الروايات العلمية: أول سلسلة من نوعها في المكتبة العربية... "تحوّل المعلومات الصعبة والمعقدة الى حكاية مشوقة تمتع وتفيد الكبار والصغار على السواء."

صدر حتى الآن:

١ ـ عندما جلست العنكبوت تنتظر.
٢ ـ اليرقات في دائرة مستمرة.
٣ ـ يوم عادت الملكة القديمة.
٤ ـ الدلفين يأتي عند الغروب.
٥ ـ زعنفة الظهر يقابل الفك المفترس.
٦ ـ الحياة والموت في بحر ملون.

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

انتهت العنكبوت
من بناء عشها، وزودته بشباك
الصيد والقنص، وأجهزة الانذار والتنبيه.

ثم قبعت في أحد أركانه تنتظر...

كانت تدرك الصعوبات التي تواجهها، والمخاطر التي تتعرض لها وخاصة من أترابها من العناكب التي يبلغ عددها أكثر من ٣٥ ألف نوع، مختلفة الاحجام والاشكال والالوان!

لكن شيئاً مما تعرضت له لم يسبق ان خطر لها ببال!

مغامرة أخرى مثيرة من الكاتب الحاصل على جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٢.

دار الفتى العربي
كورنيش المزرعة ـ هاتف ٣١٢٤٢٠
ص.ب ١٤/٥٢٣٦ ـ بيروت ـ لبنان

طباعة: مؤسسة دار الريحاني، هاتف ٨١٤٩٨٨ ص.ب ١٣/٥٣٧٨، بيروت.

www.ibtesamah.com/vb Prepared by mesiralty

Exclusive
For
www.ibtesama.com